الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الانسانية

التجارة الخارجية في دولة الموحديـــن

مـذكرة مـكملة تـدخل ضـمن متطلبات نـيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

اعداد الطالبان:

- ✓ أمان الله أيمن
- ✓ وكواك محمد الصغير

الأستاذ المشرف:

أد. علي شعوة

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
د .حميد زيدور	أستاذ مساعد أ	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر–لوادي
د. علي شعوة	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
أ.ابراهيم لحسن	أستاذ مؤقت	مناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

السنة الجامعية2021.2022

بسم الله الرحمن الرحيم

الشـــــكر والـــــعرفان

قد يقف المرء عاجز على رد الجميل لذوي الفضل، وقد لا تفي أساليب التعبير لنعبّر عن معاني الشكر والتقدير.

الشكر والحمد لله وما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه

ومن باب قول الرسول الله صلى اللّة عليه وسلمّ

"من لا يشكر النّاس لا يشكر الله"

نتقدمّ بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى كل من ساعدنا سواءً من قريب أو من بعيد عمى إنجاز هذا العمل ونخص بالذكر:

الأستاذ المشرف الذي تابع إشراف هذا البحث لبنة بعد أخرى وأولاه العناية والرعاية ما يعجز اللسان عن رد جميل على الجهد الذي بذله معنا والوقت الثمين الذي خصصه من أجل إتمام هذا العمل.

و إلى جميع أساتذة كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ جامعة حمة لخضر الوادي.

كما نتقد بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا بنصائح و وتوجيهيات و وأفادنا وهو حاضر بكيان و غائبا بوجوده في انجاز هذا العمل

الملخص

هدفت هذه الدراسة الى تسليط الضوء على الدولة الموحديه عموما وعلى الجانب التجاري الخارجي والداخلي خصوصا حيث ان النشاط الاقتصادي الذي تميزت به الدولة على غرار الدول التي سبقتها بازدهار الاقتصادي في كافة جوانبه الذي رجع الى النظام المالي الذي تبنته الدولة الموحديه ونشاط الاقتصادي الذي عرفته في مختلف النشاطات الزراعية الفلاحية والتجارية والصناعية . كما أن العلاقات التي كانت تربطها بالدول المجاورة لها الداخل المغرب الاسلامي وخارجه كان لها الدور البارز في تنشيط الحركة التجارية للدولة الموحديه الى حين سقوطها .

الكلمات المفتاحية: الدولة، التجارة . خارجيه والداخلية ، العلاقات ، الصناعة.

Summary

This study aimed to shed light on the Almohad state in general and on the external and internal trade side in particular, as the economic activity that characterized the state was similar to the states that preceded it with economic prosperity in all its aspects, which was due to the financial system adopted by the Almohad state and the economic activity that it knew in various activities Agricultural, commercial and industrial. The relations it had with its neighboring countries inside and outside the Islamic Maghreb had a prominent role in activating the commercial movement of the Almohad state until its downfall.

Keywords: state, trade. External and internal relations, industry.

قائمة المختصرات	
تر	ترجمه
تع	تعريب
د س	دون سنه
د ط	دون طبعه
ط	طبعه
ع	عدد
ق	قرن
م	ميلادي
هـ	هجري
تح	تحرير

المقـــــــدمة

المقدمة:

تأسست دولة الموحديه في المغرب على أساس دعوة دينية خالصة التي تبنتها التي تقتضي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتستهدف إقامة خلافة إسلامية تعود بالمسلمين إلى العصر الذهبي وهو عصر الخلفاء الراشدين ومؤسس هذه الدعوة ابن تومرت الملقب بالمهدي حيث جمع له أتباعا في كل مكان من أجل استمرار دعوته، إلا أنه توفي ليواصل تلميذه عبد المؤمن ابن علي في مكانه فتابع دعوته ونظمها ليصبح بذلك أميرا على الدولة الموحدية فدخل في صراع مع دولة المرابطين إلى أن تمكن من بسط سيطرته على المغرب الأقصى ودخول مراكش عاصمة المرابطين.

وقد عاشت هذه الدولة مختلف الظروف الاقتصادية والسياسية كصراعتها مع الدولة المرابطية لفرض سيطرتها عليها وعلى المغرب الاوسط الاسلامي فدخلت في حروب معها دامت لأعوام وانتهت هذه الدولة بسقوط مدينة مراكش في يد الموحدين لتقام على انقاض دولة المرابطين دولة التي اسسها المهدي ابن تومرت في المغرب الاسلامي فعاش اثناء الحكم الموحدي في المنطقة نوع من لأمن والاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي بفضل ما كانت تتمتع به الدولة من مقومات اقتصاديه وتجاريه تمثلت في شاسعة المساحة و تنوع الظروف الطبيعية بين اقاليمها المختلفة وبالتالي تنوع انتاجها الزراعي وتنوع الثروات المعدنية مما أدى الى تنوع الانتاج الصناعي فهذه الامكانيات ساعدت الدولة الموحدين على ربط علاقات تجاريه الواسعة مع عدد من الدول المجاورة سواء مع بلاد المشرق الاسلامي أو الدولة الأوروبية والسودان الغربي وقد لعبت المدن والمراكز التجارية التي كانت تحتويها دورا في ذلك

أهمية الموضوع و إشكاليته:

أدرك خلفاء الدولة الموحدية أهمية تقوية النظام الاقتصادي وحرصوا على دعمه ورعايته لاستمرار حكمهم لبلاد المغرب فمنذ قيام دولة الموحدين على أرض المغرب الأقصى سنة٥٤١ هـ /١١٤٥ م نجد خلفائها قد اهتموا بشتى جوانب الحياة الاقتصادية، وليشما الأسواق لأنها هي التي توضح مدى رخاء وازدهار الدولة، فإذا كانت عامرة بالسلع والبضائع تنشط بها حركة البيع والشراء فأن ذلك يدل على رواج الاقتصاد ، وقد نالت الدولة الموحديه محل انضار الباحثين والمؤرخين وذلك لتاريخها العتيق وخاصه على الجانب الاقتصادي ونظرا للأهمية الاقتصاد والجانب وخاصة الجانب التجاري المغرب الاقصى عصر دولة الموحدين جعلتها محورا للدراسة لإظهار دور هذه الأسواق في النشاط الاقتصادي لدولة الموحدين وكيف حظت باهتمام ورعاية الخلفاء الموحدين ومن هنا تتجلى أهمية الدراسة والموضوع الذي بين ايدينا بعنوان "**التجارة والخارجية في الدولة الموحدين**

الإشكالية:

ولدراسة هذا الموضوع لابد من تحديد محور موضوع الدراسة ، والتي تتجلى في التساؤل التالي:

- **ما هو واقع الاقتصادي للتجارة في بلاد الموحدبن ؟**

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات جانبيه التي تعتب أجابه عنها وتكملة لها ومتمثلة فيما يلي:

- كيف قامت الدولة الموحدين وماهي ظروف نشأتها ؟
- ماهي الاوضاع التجارية التي كانت قبيل الدولة ؟ وكيف أصبحت؟
- فيما تمثلت التجاه الداخلية في الدولة ؟ وماهي ابرز الاسواق والطق التي اشتهرت بها ؟
- كيف كانت العلاقات التجارية الخارجية مع الدول الخارجية ؟ وفيما تمثلت طبيعة المبادلات التجارية التي كانت تتعامل بها ؟

أسباب اختيارنا الموضوع:

وأما عن الأسباب التي كانت وراء اختيار الموضوع فقد كان الميل إلى دراسة موضوع يخص تاريخ المغرب الاسلامي الاوسط في عهد الدولة الموحديه ولتعرف على اهم محطاتها التاريخية في مخلف جوانها التجارية والاقتصادية والسياسية ، والعلاقات التي بطت بينها وبين الدول الأخير في تللك الفترة.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

ولكي نثري الموضوع أكثر اعتمدنا على خطة تضمنت مقدمة حاولنا فيها إبراز أهمية الموضوع والإشكالية والمنهج المتبع وأهم المصادر والمراجع واعتمدنا في عملنا هذا على خطة استهلت بمقدمة ثم بالفصل التمهيدي الذي يتضمن لمحه عن قيام الدولة الموحدين ليندرج بعدها فصلين فخاتمة.

- بنسبه الى الفصل التمهيدي الذي نطلع فيه على جوانب قيام الدولة الموحديه وظروف نشأتها والمؤسس هذه الدولة وبداية ظهور دعوته على الملاء وأيمان بعقيدته .كما أننا نسلط الضوء على الجوانب الحضارية التي كانت تتميز بها الدولة في طيلة فتة حكمها .
- اما الفصل الاول الذي حت بعنوان التجارة الداخلية في الدولة الموحدين الذي نتناول فيه اوضاع التجارية التي كانت قبل الدولة الموحديه وماهي أبرز الانتاجات الصناعية والزراعة التي كانت في الدولة كما انها تعطي لنا نظرة على الاسواق والمبادلات التجارية في تلك الفترة .
- اما الفصل الثاني الذي يمثل التجارة الخارجية في الدولة الموحديه وعلاقاتها مع الدول الخارجية كالمدن الإيطالية والمشرق الاسلامي وبلاد السودان ومبادلات التجارية التي كانت تتجار بها وطريقة المبادلات ها مع هذه الدول.
- وختمنا بحثنا بخاتمة ضمت مجموعة من النتائج المتصل إليها كما أرفقنا بحثنا ببعض الملاحق التي ضمنت خريطة تعطي للموضوع توضيح أكبر.

أهداف الدراسة:

-كشف تاريخ العلاقات التجارية في بلاد المغرب الإسلامي وعرض الوقائع والأحداث التاريخية المتعلقة بالموضوع.

-ذكر أهم العوامل التي ساعدت على التجارة بين الموحدين المبادلات التي كانت بها.

-الكشف عن حقيقة هذه العلاقات التجارية وأثرها على بلاد المغرب.

المنهج:

إن طبيعة دراستنا هذه تطلبت الاعتماد على المنهج التاريخي والوصفي التحليلي بحيث قمنا بوصف المعارك التي ارت بينا وبين دولة المرابطين كما اننا وصفنا حالة الاسواق والتجارة الداخلية الخارجية في الدولة وتحليل الأحداث وعلاقات التي استلزمت ذلك.

عرض المصادر والمراجع:

يجد الطالب نفسه أمام مصادر متنوعة حول الموضوع الذي هو بصدد دراسته، وكل مصدر يختلف عن الآخر، فمصدر أسهب في سرد الحدث السياسي والعسكري وآخر مزج بين السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وموضوعنا يتطلب الإلمام بهذه التواريخ والاطلاع على جميعها وتتبع أخبارها ورواياتها، إلا أن المصادر التي كانت ستكسب البحث أكثر مصداقية وعمق، قد اعتبرت من بين المصادر المفقودة ككتابات . فتناثرت بذلك أخبار الدولة الموحدين بين مصادر مختلفة، إلا أن هذه الأخيرة قد نقلت عن المصادر المفقودة مما خفف من وطأة فقدانها وجعل هذه المصادر المتأخرة ترتقي إلى مرتبة المصادر الأساسية ومن بين هذه المصادر التي شكلت العمود الفقري للبحث نذكر بعض المصادر :

1. البكري بن عبيدة بن عزيز الاندلسي : في كتابه في ذك بلاد افرقيه والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك على الرغم من ان البكيري لم يزر بلاد المغرب فهو استقصى مادته من خلال الشهادات التجا والراحلين والوافديين التي لعبت دورا في التبادل التجاري ومجالاته الجغرافي خلال القن الخامس الهجيري.

2.عبد الرحمن ابن خلدون الحضرمي ت 808 هـ 1405 /م:(العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر, الذي أشار إلى الكثير من القضايا المتعلقة بالنشاط الاقتصادي لبلاد المغرب الإسلامي خاصة منها التجارة.

أما من اهم المراجع :

1.مصطفى نشاط :نصوص مترجمة ودارسات عن العلاقات الايطالية المغربية في العصر الوسيط الذي تناول أهم العوامل المساعدة في التجارة بين الموحدين والمدن الايطالية بالإضافة إلى الإطار القانوني للعلاقات التجارية الموحدية الايطالية.

2.محمد علي احمد قويدر في كتابه التجارة الداخلية في المغرب الاقصى في عصر الموحدين الذي يتناول جغرافية المغرب الاقصى والعوامل المؤثره في المراكز التجارية الداخلية في المغب الاقصى والاسواق في مدن المغب الاقصى والمعاملات الإدارية والتجارية.

كما تم الاعتماد على الكثير من المقالات , كان أهمها :اسواق المغرب الاقصى في دولة الموحدين من سنة 541هـ.1212م . للكاتب مسعد محمد عبد الله . ونضال خليفة احمد عتيري في عنوان النظام المالي في عهد دولة الموحدين543هـ1148امـ

الدراسات السابقة:

ومن اهم الدراسات القريبة من هذا الموضوع نجد:.دارسة نيل شهادة الماستر لطالبة **لمروه ريغي** في عنوانها "**العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والمدن الإيطالية في العهد الموحدي خلال القرن 6-7 هـ و12-"13 م** التي تتناول كشف تاريخ العلاقات التجارية الايطالية مع بلاد المغرب الإسلامي وعرض الوقائع والأحداث التاريخية المتعلقة بالموضوع الكشف عن حقيقة هذه العلاقات التجارية وأثرها على بلاد المغرب.

2.بغداد الغربي : في اطروحة الدكتوراه التي تحت عنوان "**العلاقات التجارية لدولة الموحدين**" التي ترمي الى تسليط الضوء على الحياة التجارية والاقتصادية في الدولة الموحدين في شتى الميادين.

الصعوبات الدراسة

كانت أولى الصعوبات التي واجهت موضوعنا، هي فقدان المصادر التي مني بها كل من التاريخين الموحدين ، مما اضطرنا في كير من احيان ان تكون نسخة مصوره او تصعب علينا تحميلها . وكذا عجزنا على بعض المصادر المهمة ككتابات ، صعوبة انتقاء المعلومة المناسبة التي تستثمر في موضوع البحث.

المدخل التمـهيدي: لمحة عن قيام الدولة الموحدين

اولا : تعريف بمؤسس الدولة الموحدين.

لا نكاد نجد في تاريخ المغرب شخصية احتوت من الغموض، والاضطراب والغرابة مثلما نجد في شخصية عبد الله بن تومرت الهرغي[1] السوسي؛ ذلك الرجل نجح في إسقاط حكم المرابطين، وأقام دولة من أعظم الد ول في تاريخ الإسلام وتاريخ المغرب كله :هي دولة الموحدين على ان الغموض الذي اكتنف حول شخصيته ومبادئه نابع من الحالة التي احاط بها نغسه كرجل دين تارة، وطالب علم تارة ومحتسب في تغيير المنكر، ورافض للملك ومظهر للخروج عن الحاكم المرابطين، وقائل بتكفيره تارة أخرى وهو الشيخ الإمام الفقيه الزاهد، أبوعبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت البربري الهرغي، المدعي أنه الإمام المعصوم المهدي، كان لهجا بعلم الكلام، حيث ألف عقيدة لقبها بالمرشدة فيها توحيد فحمل عليها أتباعه وسماهم [2]الموحدين.

و يكاد المؤرخون يتفقون على أن ولادة ابن تومرت كانت في الثلث الأخير من القرن الخامس الهجري ؛ وإن اختلفوا في تحديد سنة ولادته بالضبط وقد جمع الزركشي الأقوال في سنة مولده؛ فحكاية عن البيان المغرب، أن الإمام ولد سنة إحدى وتسعين، ويرى بن خلكان سنة أربع وثمانين، وقال الغرناطي سنة إحدى وسبعين والذي يترجح من هذه الأقوال أن التصحيف بين السبعين والتسعين يجعل القول بالسبعين الأقرب إلى الصّواب [3]؛ كما أنه من غير المعقول أن ينقاد الأشياخ لابن تومرت وهو صغير السن، وعليه فإنه قد خرج في طلب العلم في مستهل القرن السادس الهجري وعمره حوالي الثلاثين عام و قد تحدثت أغلب المراجع عن حياة محمد بن تومرت ، الذي درس بالمشرق علوم الدين و اللغة ، حتى سنة 510 هـ رجع إلى المغرب ، و في أثناء عودته عرّج على العواصم العلمية والسياسية ، كمصر و طرابلس و المهدية و تونس و قسنطينة وبجاية و تلمسان و فاس ومراكش ، و حيثما حلّ جهر بدعوته

[1] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الاندلس، القسم الأول ، العصر الثالث، مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة المدني ط 2، سنة 1990 ، ص171

[2] شمس الدين محمد بن أحمد عثمان الذهبي ، ، سير أعلام النبلاء ت 748 هـ 1374 /م ، تح : شعيب الأرنؤوط ، ط 1، بيروت، لبنان، 1405 هـ 1984 /م، ج 19 ، ص 539

[3] المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد زينهم عزب، دار الفرجاني للنشر، القاهرة ،سنة1994، ص144

مدرسا ، و آمرا بالمعروف و ناهيا عن المنكر كما اعترض على سياسة الدولة المرابطية في بعض الأمور التي رآها مخالفة للشرع فأعلن ثورة عنيفة غيّرت التاريخ في المغرب الإسلامي والأندلس.

1 : نسبه وتأسيسه لدوله .

كان "محمد بن عبد الله ابن تومرت" من هرغة احدى قبائل المصادمة في السوس الأقصى فاعتبرت مسألة نسبه من النقط الهامة، التي فتحت باب النقاش بين مختلف الاتجاهات التاريخية فان المؤرخين الذين نشأوا في كنف الدعوة الموحدية و المتشبعين بمبادئها يؤكدون انتسابه للشجرة الشريفة، و يأتي على رأس هؤلاء أبو بكر الصنهاجي المكنى بالبيدق، و ابن القطان حيث عمد ابن أبي زرع الى الارتياب في صحة هذا النسب بينما نجد "ابن خلدون" والذي أولى عناية واضحة لتاريخ دولة الموحدين يفضح صراحة المتحاملين على ابن تومرت باسم الحقد والحسد الذين استوليا على قلوب خصومه قاصدا في ذلك فقهاء المالكية نظرا لتفوقه عليهم في أمور العلم وفي هذا الصدد يقول "وأما انكارهم نسبه في أهل البيت فلا تغضه حجة لهم مع أنه أن ثبت أنه ادعاه وانتسب إليه فلا دليل يقوم على بطلانه لأن الناس مصدقون في انسابهم ، وإذا كان من الثابت تاريخيا أن "المهدي بن تومرت" قد ترأس على قبائل مصمودة التي ناصرته وبايعته على الموت " وتساقطت في ذلك من أتباعه نفوس لا يحصيها إلا خالقها ، فالحل لهذه الإشكال قد أوجده "ابن خلدون"، "بأن نسبه الشريف كان خفيا قد درس عند الناس، وبقى عنده وعند عشيرته يتناقلونه فيهم، فيكون النسب الأول كأنه انسلخ منه ولبس جلدة هؤلاء وظهر فيها فلا يضره الانتساب الأول في عصبيته، اذ هو مجهول عند العصابة"[1] ، ويبدو أن جدال "ابن خلدون" من أجل اثبات صحة نسب المهدي في آل البيت إنما يرجع لإعجابه بالرجل وبعظمة الدولة التي قامت من بعده فألهاه ذلك عن اعتبار الدواعي التي ترجع أن نسبه منتحل وأنه المهدي المنتظر.

[1] عاصي حسين، ابن خلدون مؤرخا، دار الكتب العلمية ،بيروت، ، ط1،1991،ص.120.

ولقد عالج "ابن خلدون " قضية النسب فهو يرى "أنه أمر وهمي "لا حقيقة له، فليست هنالك في نظري دماء صافية تنتقل من السلف إلى الخلف، بل أن اختلاط الأنساب هي الظاهرة السائدة "وما زالت الأسباب تسقط من الشعب إلى الآخر" بخلاف" ما يؤكده في قضية نسب هذا الداعية، فهو يتحايل على طبائع العمران بمختلف الطرق وبذكاء شديد لأدراج هذه المسائل في إطار تلك الطبائع و تكييفها بشكل غير مشروع

إذ تقتضي طبائع العمران بأن الرئاسة على أهل العصبية لا تكون في غير نسبهم وأن الملك و الدولة العامة إنما يحصلان بالقبيل والعصبية والظاهر، أن الانتماء للأصل الشريف الذي تحدثت عنه بعض المصادر سوى سند إرتكز عليه هذا الداعي لجلب الأنصار وانجاز الدعوة حتى يضفي عليها الشرعية، إذ تناول "ابن خلدون" هذه القضية مؤيدا و معارضا وفقا للنتائج التي تحققت من وراءها من جهة و مواقفه من الشخصية من جهة أخرى و الظاهر تاريخيا أن قضية النسب الشريف لعبت دورا أساسيا في تجميع ارادة القوة، فالاعتماد عليه يحتفظ بقيمته المرجعية عندما يحين موعد المطالبة بالرياسة و فحوى القول، أن سلسلة النسب الشريفي "لابن تومرت" ليست أكيدة و قد لا تقوم على أساس و ما يهم في هذا أنه قد تلقى تعليمه في بيئة بربرية صرفة و أسلافه من المصامدة بيد أنه من المؤكد حينما عاد الى المغرب بعد حصيلة العلم النظري الذي استوعبه في المشرق فلم تعد مجرد صورة ذهنية بل اعتبر نفسه صاحب رسالة و هي رسالة الإصلاح الديني و الدنيوي[1] فهو مبعوث العناية الالهية على رأس المائة السادسة و هكذا اعتبرت رحلة القفول الى المغرب بداية ثورته حيث أنزل فكره النظري الى حيز الواقع لاختبار فعاليته فالواقع هو المحك الأساسي لكل تجربة نظرية.

لقد عزم "ابن تومرت" في بناء مجتمعه الجديد في مستوى التصور العقيدي و أيضا في مستوى الممارسة الاجتماعية، غير أنه اصطدم بعدة عراقيل داخل البيئة المغربية ذات البنية السوسيولوجية البربرية، لهذا السبب نجده يراعي المعطيات المحلية في كتاباته، فألف كتابا في التوحيد باللغة البربرية فصار عندهم كالقرآن العزيز فهو يتضمن تعاليم في العقيدة و في الأخلاق و الشرائع كما قام بتبسيطه و ذلك بتقسيمه الى سبعة أقسام تبعا لأيام الأسبوع و كان يشرف على تعليمهم بنفسه مستعينا بنجباء الطلاب مما كان لهم دورا بارزا في تأسيس أركان الدولة الموحدية فيما بعد مقتديا بالرسول (صلى الله عليه و سلم) في أقواله و أفعاله و تنظيماته فكثيرا ما كان يظهر التشبه بالصالحين والتشدد في إقامة الحدود، جاريا في

[1] موسى عز الدين، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، ص345

ذلك على السنة الأولى[1]وهكذا فقد اعتبر "ابن تومرت" نفسه مؤسسا للإسلام بربري يختلف عن الاسلام المشرقي، فراجعت أفكاره الى خلق مجتمع اسلامي جديد كان هو امامه فانطلق يغير المنكر في كل أوساط المجتمع خاصته و عامته مطبقا للمبدأ الاسلامي "الامر بالمعروف و النهي عن المنكر"

وكانت هذه عادة الدعاة عند الجهر بمشاريعهم الاصلاحية و الامتثال الى سنن السلف الصالح. كما أن المرابطين لم يقفوا ساكتين أمام الخطر السريع لأمر هذا الداعية بل كثيرا ما تعرضوا له بالإهانة و الضرب و التعذيب في بعض الحالات.

[1] بولقطيب الحسين، ابن تومرت وتجديد الفكر الإسلامي الاجتهاد، بيروت، عدد 20 السنة 5، 1993،ص.67

ثانيا :ظروف ومراحل نشأة الدولة الموحدين.

نشأت الدولة الموحدين، أو دولة المُوحِّدين في القرن السادس الهجريّ، على انقاض ضعف الدولة العباسية بعد ان بدأت البلاد تنقسم الى دويلات متفرقه واستطاع الموحدون بذلك فرض سيطرتهم على منطقه المغرب الاسلامي المتمثلة في (تونس والجزائر و ليبيا والمغرب بالإضافة بلاد الاندلس) فتأسست دولة الموحدين عاصمتها مراكش حاليا ، وكان ذلك على يَد(ابن تومرت)، الذي لقب (المهديّ) وسانده في ذلك رجلان من أصحاب العِلم ، وهما :أبو مُحمَّد عبد الله بن محاسن الونشريسيّ، وعبد المُؤمن بن علي التاجريّ الكوميّ الندروميّ ، يعتبر المهدي المؤسس الروحي لدولة الموحدين وأصله من قبيلة **هرغه**[1] من بطون المصامدة وقد ولد في ضيعة تقع في جبال السوس من بلاد المغرب تعرف بايجلي "**آن وارغن**" ولد من نحو 491هـ/1097 م[2]وقد كان هدف من تأسيس الدولة الموحدين هو إقامة خلافة إسلامية تعود بالمسلمين إلى عهد الخلفاء الراشدين مركزة على الدعوة إلى التوحيد الخالص وإنشاء دولة إسلامية قوية لصد المد الصليبي المهدد لوجود المسلمين، تحافظ على عظمة الخلافة الإسلامية و أضاف عليها الصبغة المهدوية ، و لذلك أطلق ابن تومرت على أنصاره اسم "الموحدين لتبنَّيه حركة دينيّة إسلاميّة تهدف في الأساس إلى إنشاء خلافة إسلاميّة ترجع بالأُمَّة الإسلاميّة إلى عيد الخفاء الراشدين ، والتركيز عمى مبدأ التوحيد الخالص " و سميت الدولة التي قامت على دعوته دولة" الموحدين" ومن هنا جاء اسم الدولة (المُوحِّدية)، واسم الأنصار، والتابعين لها(المُوحِّدين)، وقد سعى ابن تومرت جاهداً؛ لنَشْر هذه الحركة الدينيّة، وأخذَ يجهر بها في كل مذهب ومنها العواصم العربيّة السياسيّة، والعلمية[3] مثل : مصر، وتونس، طرابلس ، وقسنطينة، ومراكش ، وتلمسان، وفاس، وقد أيَّده في دعوته عدد كبير من الأتباع، ممّا مكَّن من قيادة ثورة كبيرة، استطاع من خلال الدعوة إلى الأصول الجامعة والقضاء على الفروع، كما أنَّ أسَّس حكومته في المغرب العربيّ، وأضفى عليها الصبغة الموحيديّة والتأويل العقليّ، وسانده في ذلك رجلان من أصحاب العِلم ، وهما :أبو مُحمَّد عبد الله بن محاسن الونشريسيّ نسبة إلى جبل و نشريس بجنوب بلدة الشلف و كان عالما فصيحا باللغتين

---

[1] هرغة : هي قبيلة مصمودية اسمها البربري أرغن، مساكنها جنوبي وادي سوس إلى الشرق من مدينة رودانة .ينظر الى: البيدق، (أواخر القرن 1 هجري)، أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين،(د ط)، دار المنصور للطباعة الوراقة، الرباط، 2162 ، ص5 .

[2] عبد الواحد المراكشي ، المعجم في تلخيص أخبار المغرب (من لدن فتح الاندلس العصر الموحدين)، تح : سعيد العريان . الجمهورية العربية المتحدة المجلس الاعلى لشؤون الإسلامية ، لجنة احياء التراث الاسلامي، د س ، ص245.

[3] السلاوي أحمد بن خالد الناصري ، الاستقصاءأخبار والمغرب الاقصى، د، م ج 1،ص130.

العربية و البربرية توفي في حصار مراكش سنة 524 هـ أي نفس السنه التي توفى بها ابن تومرت ، وعبد المُؤمن بن علي التاجريّ الكوميّ الندروميّ الذي جمعه القدر بابن تومرت ببجاية و خرج الرجلان معا إلى متيجة فوانشريس فتلمسان و بلغوا هرغة سنة514 هـ وقد أيَّده ايضا في دعوته عدد كبير من الأتباع، ممّا مكَّنه من قيادة ثورة كبيرة، استطاع من خلالها الدعوة إلى الأصول الجامعة، والقضاء على الفروع، كما أنَّه أسَّس حكومته في المغرب العربيّ، وأضفى عمليا الصبغة المدوية، والتأويل العقليّ.

1.ركائز قيام الدعوة

العصمة: أعلن بن تومرت عن عصمته و مهدويتة وذلك من خلال خطبته التي أعلن فيها عن صفات للمهدي هذا ما جعل المتخاطبون يعتقدونها صفاته هو فهرعوا لمبايعته على انه المهدي .المنتظر والإمام المعصوم إن إعلان ابن تومرت بعصمته في قوله: { ولا يكون الإمام إلا معصوما }توحي باطلاعه على تعاليم الشيعة الامامية وهو قد وافقهم في مسألتين من المسائل الأربعة التي جعلوها متعلقة بالإمامة وهذه المسائل هي : العصمة والمهدية والرجعية والتقية.

المهدوية :إن فكرة المهدوية ليست جديدة في العالم الإسلامي حتى بروز ابن تومرت وادعائه المهدوية ، فقد كانت الشيعة " اسبق الفرق إلى التعلق بهذه العقيدة المهدوية والعمل بها "، وذلك أن خروج الخلافة من أل البيت وانتقالها لمعاوية هو ما حث على اختراع فكرة المهدي **ولقد** اعتبرت المهدوية التومرتية ادعاءا مثل دورا سياسيا يضاف إلى ذلك أن المهدوية عند ابن تومرت شكلت إلى حد ما الشرعية الثورية في مقابل الشرعية السياسية التي كان يتمتع بها المرابطون على ارض الواقع **وان** المهدوية عند ابن تومرت لم تكن استنساخا لعقيدة المهدي عند الشيعة ، وإنما كانت بشكل أدق من بين أهم الحركات المهدوية القليلة النادرة في إطار الفكر السني[1] ، لذلك مهدوية ابن تومرت نلخصها بأنها كانت مظهرا من مظاهر المعارضة للنظم القائمة.

[1] عز الدين ميدون، ندرومة مدينة عبد المؤمن، ج2 ، ط1 ، الجزائر، 2011 م، ص4

2.سقوط المرابطين وقيام الموحدين .

أ. عهد ابن تومرت .

كثر نشاط ابن تومرت في مدينة مراكش خاصة في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولما سمع الامير المربطين أمر علي بن يوسف استدعاءه للاطلاع على حقيقة أمره، ولما حضر بين يديه استطاع ابن تومرت أن يقنعه بأنه زاهد وليس له أي مطمع دنيوي او سلطه او الحكم واصل ابن تومرت حملته الإعلامية التشويهية على المرابطين واصف إياهم بأقذر الأوصاف، فخشي علي بن يوسف أمير المرابطين على ملكه من المهدي وحركته وعمل على قمع هذه الحركة في مهدها والقضاء على الفتنة واعد جيشا بقيادة والي السوس أبا بكر اللمتوني لكنها هزمت إمام جيوش المهدي وكان هذا أول لقاء حربي وقع بين الموحدين والمرابطين سنة 516 هـ 1122 /م ،واستمر علي بن يوسف في إرسال الحملات تلوى الأخرى ولكن جميعها كان مصيرها الفشل والهزيمة ومن هذه الحملات حملة أبي إسحاق ابراهيم الذي وجهه إليه على راس جيش كبير ولكنه انهزم إمام بن تومرت دون قتال وبادر بإرسال حملة أخري بقيادة الأمير سير بن مزدلي اللمتوني الذي أضاف هو أيضا هزيمة إلى سجل الهزائم المرابطيه على يد الموحدين بالإضافة إلى العديد من المعارك التي وقعت بين الطرفين ومن أهمها موقعة قرب بلدة تارودات .

وقد كانت أول معركة شارك فيها المهدي بن تومرت ويسمي "**البيذق**" وقد بلغت جميع غزواته ضد المرابطين بتسعه غزوات بستثناء الغزوه السايعه لقد كانت لتلك الانتصارات المتوالية التي حققها الموحدون أثرها الكبير في ذيوع عقيدة ابن تومرت[1] وضن كثير من الناس انه المهدي وكثر أتباعه وعظمت ثقته بنفسه وقوته، الا حين قويت شوكة ابن تومرت ضن انه يستطيع الاستيلاء على العاصمة مراكش وضرب الموحدون الحصار حول المدينة مدة أربعين يوما على أرجح الروايات، وطوال فترة الحصار كانت تدور معارك خارجية بين المرابطين المدافعين عن عاصمتهم والموحدين الذين كانوا يتمتعون بروح معنوية عالية لكثرة انتصارهم على المرابطين الا ان وقد سمع الامير علي بن يوسف بحصاره عل مراكش فحضر جيش كبيرا وعلى راسه ابنه الزبير وكان جيوش المرابطين كانت أكثر عددا

[1] سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي، الموحدون، مصامدة السوس، الجياليون ورثة المرابطين تأسيس الدولة وقيامها ، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2000 م، ص141

وقوة من جيوش الموحدين ، لذلك هزم المرابطون الموحدون ولم يسلم من الموحدين إلا القليل وفر من استطاع الفرار من المعركة واتبعهم المربطون من مراكش إلى أغمات فعاد ادراجه بهزيمه من طرف المرابطين وعلى اثر هذه الهزيمه اصيب المهدي بوعكة صحيه جعلته طريح الفراش وتوفى على اثرها ، ليخلف ابنه عبد المؤمن بن علي ودفنه سرا بمسجده وكتم امره عن اصحابه.

ب. مبايعة عبد المومن:

وتوفي المهدي رضي الله عنه يوم الأربعاء وقيل يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان المعظم من عام أربع وعشرين وخمسمائة وبويع الخليفة يوم السبت الأقرب من هذا التاريخ عبد المؤمن بن علي بن علوي سلطان المغرب الذي يلقب بأمير المؤمنين الكومي ، القيسي المغربي ، ولد بأعمال تلمسان وكان أبوه يصنع الفخار جوهري الصوت، فصيحا جزل المنطق ، لا يراه احد وكان في كبره شيخا وقورا ، وقد بايع اصحاب بن تومرت المقربين و الناس عبد المؤمن بن علي في شهر رمضان وطلق عل هذه البيعة الخاصة لما عرفوه من اختصاص ابن ومرت له وتقريبه اليه ، و الذي تمكن من إحكام قبضته على المغرب الأقصى سنة 541 هـ معلنا شروق دولة جديدة هي دولة الموحدين، فعمل على إخضاع القبائل لدعوة الموحدين بشتى الطرق، و قام بتنظيم شؤون الموحدين و توحيدهم على قلب رجل واحد و تحفيزهم على الجهاد[1]

ج. انتهاجه لطريق ابن تومرت.

واستخلف في بلاد المرابطين أبراهيم بن تاشفين في وقت الذي حالت فيه الدولة الى التمزق وأصبحت ادني من الزوال وكان عليه أن يحافظ على ما تبقى للمرابطين في المغرب ، ولكن كانت قوة الموحدين في ازدياد وشأن لمرابطين في ضعف وانقسام حيث جاهد عبد المؤمن في استحواذ على مناطق كوهران وتلمسان ونهبو ما وقعت ايديهم عليها واستيلائهم على فاس بعد الحصار دام ستة اشهر وبعد أن ضموا الموحدون كثير من المدن المغب الاوسط احسو بضعف الدولة في وقت الذي ق المؤمن الاستيلاء على مراكش ، وفي سنة 541 هـ/1146 م توجه عبد المؤمن الى مراكش وحاصرها وقتل الكثير من أهلها

[1] حسن ابراهيم ، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، ط 25 ، ج5 ، دار الجيل، بيروت، 1996 م، ص25

وفتحت مراكش ابوابها من العام نفسه فدخلها الموحدون واقتحموا الحصون وقتلوهم ودام القتال ثلاثة ايام و ولموت الامير ابراهيم بن تاشفين زالت الدولة وقامت على انقاضها الدولة الموحدين[1].

ثالثا : حضارة بلاد الموحدين.

ارتكزت سياسة الدولة الموحدية منذ انطلاق شرارتها الأولى على إقامة حضارة إسلامية إنسانية شاملة قائمة على العلم والثقافة كدعامة أساسية للدولة، فأعطى الموحدون العلم والثقافة أولوية لبناء دولتهم وجعلوها نواة لحضارتهم وأسسوا المكتبات الضخمة واستقطبوا العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء والمفكرين والفلاسفة والأطباء والجغرافيين والفلكيين والرياضيين.

أ. **الجانب الفكري :**

في ظل دولة الموحدين التي خلفت دولة المرابطين في حكم الأندلس انتعشت الحضارة الأندلسية والتفكير الأندلسي، وكان لدولتهم بالأخص صبغة علمية دينية، إذ كان مؤسسها المهدي ابن تومرت من أئمة التفكير الديني، وأبدى خلفاؤه عبد المؤمن وبنوه اهتماماً بالعلوم والفنون وأطلقت حرية التفكير والبحث...

وفي تلك الفترة بالذات ـ أعني ـ في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجري، بلغ التفكير الأندلسي ذروة النضوج وتفجرت ينابيع النبوغ وظهرت طائفة من أعظم أقطاب العلم والأدب، وكان في طليعة أقطاب العلم في هذا العصر بنو زهر الإشبيليون، وعميدهم الوزير والطبيب الأشهر أبو العلاء بن زهر، ثم ولده عبد الملك بن زهر المتوفى سنة (564هـ/1168م)، وهو المعروف باللاتينية (Avenzoar)، ويعتبر ابن زهر أعظم طبيب ومشخص في القرون الوسطى بعد الرازي، كما ويعتبر ابن رشد أعظم طبيب بعد جالينوس ويعتبر كتابه التيسير من أعظم مراجع الطب في كل العصور وازدهرت المعالم العلمية أيام الموحدين بالمغرب والأندلس وكانت المعاهد الأندلسية في إشبيلية وقرطبة وغرناطة وبلنسية ومرسية ومالقة يومئذ مجمع العلوم والمعارف الرفيعة في تلك العصور، وكانت مقصد الطلاب من كل فج، وكانت مزودة بالمكتبات التي تضم أنفس الكتب والمصنفات في مختلف العلوم والفنون[2].

[1] عبد الرؤوف الفقهي ، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1990 م، ص26

[2] محمد الطاهر صفار، الحضارة الموحديه شمس الاسلام تشرق من الغرب، مجلة شبكة النبا، الاثنين 1 حيزيران2017.

و كانت هناك مراكز للعلم و الثقافة في كل من فاس، سبتة، سلا ، مكناسة، طنجة و غيرها، و هذا في المغرب الأقصى .و مدن المغرب الأوسط مثل تلمسان وهران ، بجاية، الجزائر، تونس، المهدية و القيروان، و نفس الأمر بالنسبة للأندلس مثل قرطبة و اشبيلية، غرناطة و بلنسية و غيره و من المراكز التي نالت عناية خاصة و اهتمام الخليفة عبد المؤمن، هناك مدينة تلمسان، بحيث جدد مسجدها الجامع و عقد فيها مجالس للعلماء و أمر بالتعليم الإجباري.)[1] كما لا ننسى المدن التي أنشأها عبد المؤمن بالمغرب و الأندلس و تعتبر دولة الموحدين هي أول دولة بربرية ادّعت الخلافة ، وحكومتها مقيدة بالكتاب والسنة انحصرت الخلافة فيها بعد رحيل ابن تومرت في بني عبد المؤمن[2]

المؤسسات التعلمية:

المساجد :ارتبط التعليم ارتباطا وثيقا بالمسجد ، فهو المركز الرئيسي لنشر الثقافة العربية الإسلامية ، ذلك أن الدراسات الأولى ارتبطت بشرح تعاليم الإسلام ،فاتخذ المسجد مكانا للعبادة و مهدا للتعليم ، و لذلك اهتم ولاة الأمر ببناء المساجد في كل مكان ، فقد أصدر الخليفة الموحدي عبد المؤمن أوامره ببناء المساجد في جميع أرجاء البلاد.

الكتاب : و يأتي تاليا للمسجد، و مهمته تعليم الكتابة و القراءة معا وتحفيظ القرآن، و يقدم تعليما قاعديا للأطفال يمثل مرحلة ابتدائية وقلما نجد مسجدا إلا وبجانبه كتاب[3].

المدارس : ازدهرت المعارف في عصر الموحدين في الجزائر، فقد بنيت المدارس في تلمسان و بجاية و كانت هذه المدارس تأوي الطلبة الذين يتلقون معارف مختلفة في العلوم النقلية كعلم القراءات و التجويد و علم التفسير ، و علم الحديث والفقه ومعظم العلماء المتخصصين كانوا من الأندلس ووفدوا على بلدان المغرب لتأدية رسالتهم العلمية بالإضافة إلى علوم اللغة العربية ، كالنحو و البلاغة و العروض والأدب فقد شاعت هذه العلوم في هذا العصر ، ومن أبرز الشخصيات التي تولت التدريس : أبو العباس المعافري ، ابن عصفور، أبو جعفر النمري[4].

---

[1] ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح : عبد الله عنان، ط2 ، مج4 ، مكتبة الخانجى، القاهرة، 4541 م، ص 441

[2] المبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1976 م .ص674

[3] الغبريني، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، دار البصائر 2007 ص38

[4] عبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان من مجلة الأصالة رقم1975 : ، 26م ص138

ب. الجانب العمراني والأمني

أولى الموحدون هذا الجانب الغاية القصوى من العناية والاهتمام فقد تم إنجاز الكثير من المعالم العمرانية والمساجد والمعاهد العلمية ومن أهم آثار هذه الدولة مسجد اشبيلية الجامع ومنارته العظيمة ولا يزال هذا الجامع قائماً إلى اليوم لكنه تحول إلى كنيسة إشبيلية العظمى أما منارته العظيمة فقد تحولت إلى برج الأجراس التابع للكنيسة وهي من أعظم آثار الموحدين الباقية في إشبيلية وأروعها ويطلق عليه الأسبان اسم (لاخيرل الدا) وهو الأثر الوحيد الذي بقي شاخصاً للأجيال إلى الآن يروي قصة حضارة نشرت شمس علومها على المشرق والمغرب.

وقد عُني الموحدون بالدراسات الدينية على اختلاف مواضيعها من تفسير القرآن الكريم ودراسات الحديث النبوي الشريف كما تميزت تلك الفترة بأن الدراسات أصبحت تعتمد على منهج علمي وأسلوب موضوعي فأعادت الروح في جسد الأمة الإسلامية بعد أن عاث العباسيون فساداً ودماراً في البلاد كما فشا العدل والأمن والرخاء في ربوع تلك الدولة.

ج. الجانب العسكري

وفي عهد أبي يوسف المنصور ثالث خلفاء الموحدين بلغت الدولة الموحدية أوجها في العز و المنعة وسمي هذا العصر بالعصر الذهبي ، فقد اتسع العمران في عهده ، و بنيت المساجد والقلاع و المستشفيات والقناطر[1] ، وأجريت المرتبات على الفقهاء و طلبة العلم و لما توفي أبو يوسف يعقوب المنصور سنة 595 هـ خلفه ابنه محمد الناصر، وفي عهده أخذت دولة الموحدين في الانهيار ، فقد اشتبك مع الاسبان في معارك هزم فيها، و كان اشدها وقعا تلك التي جرت سنة 609 هـ و التي عرفت بوقعة العقاب و تتابعت هزائم الموحدين.و لم يطل عهدهم حتى استولى بنو مرين على دولتهم سنة 668 هـ بفضل الفكرة الدينية التي نادى ابن تومرت ، و هي فكرة إصلاح المجتمع عن طريق الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر[2].

وقد أدرك الخليفة عبد المؤمن مدى الأهمية الكبرى للقوة العسكرية كركيزة أساسية بعد إقامة دولته و تثبيت دعائمها، فقام بتنظيم جيشه و تكوين قيادة عسكرية، و غرس في قلوبهم حب الجهاد في سبيل الله

[1] جمال طه، الحياة الاجتماعية في المغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين والموحدين، ص363

[2] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط1 ، دار العلم للملايين 1948 ، ص320

و دائما يعظهم و يستعين بالقرآن و السنة، و أنه من يقتل منهم فهو شهيد، و وضع الخطط و إدارة المعارك الحربية، و صنع السلاح و بناء المدارس العسكرية المتخصصة في الأساليب القتالية و تكوين ذوي الكفاءات حيث قسم الجيش إلى قسمين و هما الجيش البري وضع الخليفة تخطيطا للجيش.فكان يستغل كل ما يساعد في التكوين من الثروات المادية و الحيوانية كجلب الخيول و الجمال من المناطق الصحراويه[1] ، و فرض الضرائب و تجنيد الجند، بالإضافة إلى المتطوعة و جند القبائل العربية حيث وفدت آلاف من الجند من قبيلة كومية، منهم الفرسان و المشاة و المتطوعون، و اتخذ منهم عناصر معينة ليكونوا حرسه الخاص ، و الأسطول البحري الذي كان من بين أعظم الأساطيل في عهده، حيث قام بتوزيع أسطوله بين أهم موانئ الدولة في الأندلس و المغرب، و من أشهر الموانئ : قادس في الأندلس، و أما في المغرب هناك سبتة و المهدية و وهران و طنجة و عنابة و هنين ، و قام ببناء دور صناعة السفن في كل أنحاء البلاد، مثل دور صناعة في قصر المعمورة لصناعة المراكب المعدة للنقل إلى الأندلس، و هناك دار صناعة قرب وادي فاس لصناعة الحبلات و القوارب الصغيرة، كما كانت تصنع الشلنديات و هي سفن كبيرة تحمل الأسلحة و الجنود، و غيرها من السفن الحربية

وقد عاش المغرب الاسلامي أثناء حكم الموحدين نوع من الامن و الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي بفضل ما تمنعت بها الدولة من مقومات اقتصادية وتجارة تمثلت في شاسعة المساحة و تنوع الظروف الطبيعية بين الاقاليم المختلفة وبالتالي تنوع المحاصيل الزراعية وذلك بتحقيقها لاكتفاء الذاتي الذي أنعكس ايجابيا على التجارة الخارجية والداخلية، و تنوع الثروات المعدنية مما أدى الى تنوع الانتاج الصناعي مما ساعدتها على ربط علاقات تجاريه واسعه مع مختلف الاقطار سواء مع المشرق الاسلامي او الدول الأوروبية والسودان الغربي وقد لعبت المدن ومراكز التجارية خاصه التي تقع على الطرق التجارية البريه مثل **سجماله** وفاس ومراكش او تلك التي تقع على موانئ دورا كبيرا في تنشيط الحركة التجارية[2] .

[1] محمد بن ساعو، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن :07 و 10 هـ الى13 و15 م ، مذكره لنيل شهادة ماستر أشرف مسعود مزهودي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، .2013-2014م، الجزائر ، ص20

[2] سي عبد القادر عمر . أسهمات الدول الموحديه في الازدهار التجاري للمغرب الاسلامي، قسم التاريخ ، جامعة احمد بالقايد ، تلمسان ، مجلة فرطاس، العدد الثالث، جانفي 2017، ص01

الفصل الاول : التجارة الداخلية في الدولة الموحدين

تمهيد :

لم يشهد المغرب الاسلامي اتساع له طيلة السلطات السياسية السابقة الا فترة الحكم الموحدين الذين بسطو نفوذهم على كل المجالات الجغرافية المغربية فحاوت لذلك عن جدارة لقب الإمبراطورية وفي هذا السياق جاء هذا البحث ليبرز الجانب المهم في حضارة الموحدين، وهو الجانب التجاري الذي يمثل أحد الاركان الاقتصادية بل هو أهم ركن فيه إذ أنه لا يمكن تصور قيام سلطان الحياة السياسية الا بوجود هيئات اداريه و واقع اقتصادي يتماشيان مع الواقع السياسي وجودا وعدما، وازدهار وانحطاط ، فتطور السياسي يصحبه الاستقرار امني والازدهار والاقتصادي وتجاري فلا تقوم دولة الا بقوة الاقتصادية ومن خلال هذا الفصل يبرز الواقع التجاري الداخلي لدولة الموحدين الذي عرفته دولة الموحدين من أنشطة أقتصادية ونظام المالي.

اولا : واقع التجاري قبل فترة دولة الموحدين.

كان المغرب الاسلامي قبل القرن السادس هجري و الثاني عشر الميلادي تحكمه الدولة المرابطين أول جماعة مغربية تنشأ دولة اسلاميه كبرى في منطقة المغرب ،هذه الدولة التي كان لها دور كبير في كسر الموجة الصلبية و احتفاظ بالإسلام ما بقي له في "**شبه الجزيرة الايبيريه**[1] " ، ورغم ما حققت هذه الدولة من تفوق عسكري و ازدهار اقتصادي الا ان فترة حكمها لم تدم طويلا وسقطت على يد الموحدين ، وعلى الرغم من تشعب العلاقات السياسية في الغرب الاسلامي قبل فترة المرابطين وتفككه الى امارات متفرقه الا ان ذلك لم يمنع من تواصل الحركة التجارية بينهما داخليا او مع الدول المجاورة كالنورمندين و المدن الإيطالية والممالك الإسبانية والمشرق الاسلامي في اطار علاقات التجارة الخارجية[2]، وعرفت بلاد المغرب الإسلامي جملة من العلاقات التي كانت تربطها بالدول المجاورة خاصة

بين بلدان أوربا المطلة على الحوض الغربي للبحر المتوسط في إطار التجارة الخارجية التي كانت فيما بينهم طوال فترة الدويلات المستقلة السابقة التي توالت على حكم بلاد المغرب والتي شهدت تطور في ميدان التجارة الخارجية لبلاد المغرب خاصة مع الجمهوريات الايطالية ، وكل ما يهمنا هو وضعية التجارة الداخلية والخارجية خاصة في فترة الدولة المرابطيه، كونها سبقت الدولة الموحدية وذلك باعتبار الدولة الموحدية هي امتداد للفترة المرابطيه خاصة في الميدان الاقتصادي و اهتم المرابطون في عهدهم بجميع نواحي الاقتصاد، وحاولوا قدر المستطاع اكتشاف وتطوير أساليب اقتصادّية جديدة، رغبة في ازدهار البلاد ومواكبتها للتطورات التي كانت ترد عليها[3]، خصوصا بعد ضم المغرب والأندلس سياسيا ومد الجسور بينهما ، فبعد أن استقرت الأوضاع **لعبد الله بن ياسين** بالمغرب وقام بغزوها قبيلة بعد قبيلة إلى أن هداهم الله واجتمعوا على الكتاب والسنة، وذلك أنّ المرابطين قد التزموا بالكتاب والسنة وطبقوا

---

[1] شبه الجزيرة الايبيريه : يلا تتصل شبة الجزيره تصل بأوروبا إلا ببرزخ، هو جبال البرانس، وهي جبال شهيرة متوسط ارتفاعها سبعمائة متر عن سطح البحر تتكسر على أذيالها أمواج البحر المتوسط من الشرق والأطلان طيقي من الغرب، وقد حفرت المياه على منحدريها سواء من جهة الشرق أو من جهة الغرب مسلانًا لا تحصى وأنهارًا تتدفق وجرّدت صخورها من التراب الذي لا يزال يجحف به السيل من عشرات الآلاف من السنين.. ينظر الى: شكيب ارسلان ، الحلل الندسيه في الاخبار والاثار الاندلسيه ، مؤسسة الهنداوي، ج1، 1936،ص34

[2] حسن احمد محمود ، قيام دولة المرابطين صفحة مشرق من تاريخ المغرب في العصر الوسيط ،دار الفكر العربي ، القاهره ، د ت، ص399

[3] ابن أبي دينار، المؤنس في ذكر أخبار إفريقية وتونس، تحقيق وتعليق :محمد شمام، نشر المكتبة العتيقة، ط3 ، تونس، 1967، ص101

أحكامها في الشؤون المالية بدقة متناهية، فكان معنى ذلك إلغاء ما لم يرد به النص في الكتاب والسنه[1] ويعتبر مجيئ المرابطين الى بلاد المغرب نقطه تحول ايجابيه في التجارة لبلاد المغرب الاسلامي خاصه في طور الاول من هذه الدوله الذي اتصفت بالقوة واقامه العدل حيث سيطرت الدولة على المغرب الاقصى وقضت على" **القبائل الزياتيه**[2] التي اعتبر المنافس الاول لقبائل صنهاجة في هذه المنطقة مما اتاح للمربطين من سيطرة على مسالك التجارة الرابطة بين السودان والمدن الساحلية وهي المسالك من الأهمية بمكان من حيث تدعيم التارة وتقويتها نظرا لما تحمله من مادة الذهب الواردة الصحراء والتي تعتبر اساس ومحور الاقتصاد في تلك الفترة مع احكام سيطرتها على بلاد الاندلس الذي عدى لها مكسبا ثانيا وجديد لتجارة الصناهجة الواردة من بلاد السودان حيث فتحت عليها اسواق الاندلس فنشطت بذلك الحركة التجارية ونشاط التجاري في المغرب بين اقطار المغرب والاندلس والسودان خاصه [3].

وهناك بعض العوامل ساعدت الدولة المربطيه في ازدهار حركة التجارية في عهدها ومنها إلغاء الدولة لكل أنواع الضرائب الغير شرعية ، بالإضافة الى تطور الأسطول البحري وسيطرته على الجانب الغربي لحوض البحر المتوسط ، وتمكنها بذلك من حماية السفن التجارية من القرصنة وتوفيرها للأمن الداخلي خاصة تأمينها للمسالك التجارية البرية كل هذه العوامل ساعدت بدورها على إنشاء حركة تجارية نشطة ساهمت في بناء الاقتصاد المرابطي وتقويته خاصة عامل الاستقرار الأمني الذي يعد من أهم العوامل نظرا لما ألت إليه الحالة الاقتصادية في الطور الثاني للدولة المرابطية ، رغم قوة الاقتصاد الذي شهدته منطقة بلاد المغرب الإسلامي خاصة في فترة المرابطين إلا أنها شهدت تدهورا في الأوضاع الاقتصادية خاصة منذ **موقعة اقليش**[4] **501 هـ 1108 /م** حيث تحول المرابطون في بلاد

---

[1] عبد الله محمد عنان، دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة،1990، ط2،ص31

[2] لقبائل الزياتيه: قبيلة من قبائل البربر اختلف في نسبها وموطنها، تمتد ما بين السوس الأقصى و غدامس و الأكثر منها بالمغرب الأوسط وكذا بالمغرب الأقصى، أنظر :عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ، لبنان، 2000م ج7 ، ص100

[3] حسن احمد محمود ، المرجع السابق ، ص ص399-391

[4] موقعة اقليش: معركة أقليش، أو موقعة الكونتات السبعة، من معارك الإسلام الكبرى في الأندلس، انتصرت فيها جيوش دولة المرابطين على قوات الملك ألفونسو السادس بقيادة ابنه. ينظر الى : مؤلف مجهول ، مقال معركة قليش لفتح الاسلامي، مجلة اكترونيه مقكرة الاسلام ، تاريخ النشر 2011.04.19

الأندلس في هذه المرحلة من طور الهجوم إلى طور الدفاع ، إضافة إلى ازدياد الفتن والثورات الداخلية والنزعات التي ساهمت في ضعف وشلل العديد من الأنشطة التجارية من بينها ثورة الموحدين ، والمريدين والقضاء ضد الوجود المرابطي إضافة إلى الجفاف الذي حل بالمنطقة والذي أدى إلى تراجع النشاط ألفلاحي والصناعي وبهذا غلت الأسعار وعم الفساد وذاعت الفتن حيث أصبح التجار عرضة لقطاع الطرق، الذي كان له تأثير سلبي على حركة الطرق التجارية كما كثرت الهجمات على الموانئ الأندلسية من طرف الأساطيل الايطالية والأوروبية فسقطت مدينة المرية سنة 542 هـ 1147 /م وبهذا فقدت الدولة هذه المدينة التي تعد أهم مركز تجاري في هذه الفترة.

سارت الدولة الموحدية على منوال الدولة المرابطية وخطت نفس الخطوات في سبيل الأمن والاستقرار داخل المجتمع مما ساهم في ازدهار التجارة الداخلية وانتعاشها، حيث عمل خلفاء الدولة على حماية الطرق التجارية من جميع المخاطر التي يمكن أن تهددها وتعطل التجار، وسهلوا سبل التجارة وأقاموا الفنادق في المدن وانشئوا المنارات في الثغور ،كما اهتموا ببناء الأسواق وتحديدها عند تعرضها للحرائق والخراب ، وتهيئة الطرق وبناء الجسور كل هذه العوامل عملت على انتعاش النشاط التجاري وازدهار المعاملات التجارية في مختلف ربوع الدولة الموحدية ومختلف فتراتها ،ونظرا لموقعها الجغرافي الهام هذا ما شجع على بناء اقتصادها وازدهاره خاصة في مجال التجارة ، الذي شهد نشاطا واسعا مع مختلف مدن العالم والمدن الشرقية والأندلس إذ أن في هذه الفترة شهدت مختلف المدن التي كانت مركز للتجارة الداخلية والخارجية للمنطقة ومن بينها مدينة تاهرت وفاس والقيروان ،إضافة إلى مدينة سجلماسة التي تقع في الجنوب الشرقي للمغرب الأقصى التي تعتبر البوابة التي يدخل منها ذهب السودان إلى بلاد المغرب ، وإضافة إلى مدينة سبته ورباط الفتح وطنجة ، إذ كانوا يشكلون أهم الموانئ الساحلية التي تصدر منها المنتجات المغربية[1] .

[1] مروة ريغي، العلاقات التجاريه بين بلاد المغرب والمدن في عهد الموحدي القرن 6-7 هـ و12-13 م، مذكرة تخرج ماستر في التاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط ، تاريخ ، قسم علوم انساني ،جامعة محمد خيضر بسكره ، 2019 ،ص42

ثانيا : الانشطة الاقتصادية والنظام المالي.

1. الانشطة الاقتصادية:

شهد الغرب الاسلامي خلال العهد الدولة الموحدين حركه الاقتصادين كبيرة فقد كان الازدهار الاقتصادي على الحياة السياسية والاجتماعية وكذا العسكرية ولقد كان هذا الازدهار نتيجة حرص الخلفاء الدولة الموحدين على النهوض بجميع المجالات الاقتصادية من اجل ان تكون الدولة القوية و ذلك لما كان يخشاه الخلفاء الموحدين من الاضطرابات الداخلية وكذا الخطر المسيحي ويمكن حصر الأنشطة الاقتصادية التي عرفتها دولة الموحدين في مجالين الفلاحي والصناعي والتجارة الداخلية كنقطة مبادلات تجاريه على مستوى الداخلي والخارجي وترتبط القطاعات الاقتصادية في دولة الموحدين ارتباط وثيقا فمن المعروف ان هذه القطعات تكمل بعضها البعض ، ومن اهم الأنشطة الاقتصادية التي عرفتها دولة الموحدين[1].

1.الصناعه:

وتجلت النهضة الصناعة في استغلال المعادن وصناعة السفن التي نتشر دورها في السواحل وانتاج السلاح والمصنوعات الزراعية خاصة المنسوجات والسكر والزيت واتسعت بها التجارة الداخلية والخارجية فقد تاجروا مع المشرق العربي وبلاد السودان وعقود واتفاقيات تجاريه[2]

أ. صناعه النسيجية :

وتعد صناعة النسيج من الصناعات الهامه في العصور الوسطى حت قيل انها مثل صناعة التعدين في العصر الحديث وذلك بسبب حاجة الناس اليها على اختلاف طبقاتهم وفئاتهم وقد اشتهر المغرب الاسلامي بصناعة النسيجية بسبب وفرة المواد الخامة وخاصه الصوفية منها والواضح ان الثروة الحيوانية كانت هي اساس قيام الصناعة وكان الصوف اول مادة يعول عليها في ذلك وقد قيل ان اجود انواع الصوف كان ممركز في منطقة الهضاب الا ان مدينة تلمسان

[1] بغداد الغربي ، العلاقات التجاريه لدولة الموحدين ،رسالة لنيل شهادة دكتورا في تاريخ الحضارة الإسلامية ، اشرف د. محمد بن عمر ، جامعة احمد بن بله وهران . الجزائر ،2015،ص79

[2] أحمد العزاوي، العلاقات بين العالمين الإسلامي والعالم المسيحي في العصر الوسيط من خلال نصوص عربية للم ا رسلات واتفاقيات السلم والتجارة ، مطبعة ، الرباط، ط1 ،2011، ج1، ص215

كانت تعد من اهم مدن المغرب الاوسط المعروفة بصناعة النسيج والغزل[1] وساعدت ظروف المغرب الاسلامي وكثرة الاغنام به الى ظهور الذميون يعملون في صناعة الصوف الذي توفر كثير واشتغل بهذه الحرفة نساء المدينة فكيك في **اقليم سجماله**[2] فأنتجوا منه اغطية الاسرة الدقيقة ورفيعة حتى يضن انها من حرير وكانت تباع بأثمان باهضه بمدن فاس وتلمسان ما جلود الماشية فكانت تدبغ وتستعمل في صناعة سروج الخيل وصناعة الرق الذي يستعمل للكتابة وتغليف الكتب وتصنع منها الاقفاف والنعال والحقائب الجلدية لنقل البضائع والقرب لحمل الزيت ونبيذ ومحافظ لأرسال الاموال[3] .

ب. الصناعة التعدينية:

تشير مصادر القرن السادس الهجري عل تنوع استغلال المعادن واهميتها الصناعية ودورها في التبادل التجاري مما يوحي بتطور الذي توصلت اليه هذه الصنعة في اقطار المغرب الاسلامي خلال هذه الفترة ولقد ساعد على تنوع الصناعات المعدنية[4]، **و** تعتبر الصناعة المعدنية في بلاد المغرب الاسلامي جزء هاما في الاقتصاد خاصه ضرب السكة والمصنوعات المعدنية وقد لعبت وفرة الموارد الأولية والخامات الازمه جزء كبير في ارتقاء بهذه الصناعة في الاندلس[5]، فبرعوا في استنباط طرق عده في التعدين واستخراج هذه المواد من باطن الارض وكان من اهم المعادن الموجودة في الاندلس والذهب والفضة والنحاس والرصاص كما وجد الحديد بكميات كبيره في مختلف المناطق[6].

---

[1] ابتسام مرعى خلف الله، العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي 1529م، دت، دار المعارف، الإسكندرية، 1985م ، ص245

[2] اقليم سجلماسة: تقع في أقصى الجنوب بالقرب من مدينة الريسانى في مقاطعة تافيلالت ،وتشتهر بكثرة نخيلها وأعنابها وقصورها وأبوابها ، وغنى أهلها الذين كانوا يخرجون بالملح والنحاس والودع إلي بلاد السودان ويرجعون بالذهب التبر إلي بلادهم ، وجذبت سجلماسة عدداً من تجار نزهة اليهود لكونها مركزاً لتجارة التبر ينظر الى : سعد محمد بن عبد الله ، الاسواق المغرب الاقصى في عصر الموحدون ، العدد التاسع ،2012،ص332

[3] حمزه عبد الصمد ، النظام المالي لدولتي المرابطين والموحدين في المغرب الاسلامي ، جامعة الجزائر، تاريخ القبول ونشر 2012.11.19 ،ص127

[4] بغداد غربي ، المرجع السابق ، ص54 .

[5] عبد المطلب مصطفى رجب مظهر ، ص 89

[6] خالد نصري ، عبد المؤمن بن علي وجهوده في قيام دولة الموحدين، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب الاسلامي، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، الجزائر ،2017-2018 ،ص161

وعرفت ايضا صناعة الحلي لنساء المغرب الاسلامي فكانوا يتفننوا فاقتناء الحلي والجواهر الخاصة بهم فكانت نساء غرناطة يقلدن الجواهر النفيسة لا سيما ما كان مرصعا بالزمرد والياقوت الذي اشتهرت به مالقة كقلائد والاقراط والخواتم المصنوعة من الذهب والفضة فكانت مهارهم في صناعة الحلي وعظيمه جدا[1] .

ج. الصناعات الخشبية: انتشرت هذه الصناعة في بلاد المغرب الاسلامي بكثره فقد ساعدت على ذلك وفرة بلاد المغرب والاندلس على مساحات هائلة من الغابات المختلفة من الاشجار التي كانت تستخدم كأساس للمؤسسات التجارية والحوانيت والقيسارية او اساس بعض المنشئات المسهلة لحركة القوافل التجارية كأنشاء الجسور والقناطر وماده أساسيه في صناعة السفن التي تعتبر وسيلة واصل رئيسيه في العلاقات التجارية عبر مسلك البحرية بين اقطار المغرب والاندلس داخليا ومع المشرق الاسلامي واسبانيا والمدن الإيطالية ، وتعتبر صناعة السفن من اهم الصناعات الخشبية وهي ذات مكانه في الجانب العسكري والتجاري فنجدها انتشرت في المنطقة قبل فترة الموحدين حيث ابقت الدولة على هذه المراكز التقليدية المتخصصة في صناعة السفن التجارية مثل طنجة وسبته .

الزراعة: لقد حظيت الفلاحة بما فيها الزراعة وتربية الحيوانات مكانة هامه في الفترة الموحدية سواء في المغرب او الاندلس وقد ذكرت لنا بعض المصادر اهمها كتاب الاستبصار في جانب الامصار التنوع الذي عرفه المغرب الاسلامي في الجانب الزراعي والفلاحي من توسع جغرافي في الأراضي الزراعية وكثرة المحصولات وتنوعها ولا ريب ايضا ان توسع الأراضي الدولة وتنوع مناخها له الفضل الكبير ولكن الفضل الاكبر يعود الى سياسة الدولة نفسها ، فغرس الخلفاء كثير من البساتين ومد القنوات المياه الى البساتين ، وحثوا على توسع في الزراعة واشركوا الجند في الحصاد في بعض الاوقات وعملوا على حماية الزراعة من الثورات والفتن[2]، ولقد كان من نتائج سياسه الزراعية التي اتبعها الخلفاء الدولة الموحديه[3] في انعاش المنتوج والانتاج الفلاحي لمتنوع الامر الذي جعل هذا المنتوج عبر اقطار المغرب والاندلس عن طريق النشاط التجاري الداخلي الى الخارج حدود الدولة ولعل خير

---

[1] محمد مسعد ساميه مصطفى ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اقليم غرناطه في عصر الموحدين والمرابطين ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهره ، ط1، 1423هـ /2003 م ، ص127

[2] أحمد العزاوي، المرجع السابق ،ج1،ص215

[3] جودت يوسف عبد الكريم ،الاوضاع الاجتماعيه والاقتصادية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجري والتاسع والعاشر ميلادي ،ديوان المطبوعات الجامعيه ، الجزائر ،1992، ص ص25.

دليل على ذلك ما اورده الرحالة والجغرافيون الذين زاروا المنطقة خلال رحلاتهم مثل بجاية التي قال عنها صاحب الاستبصار " كثيرة الفواكه والانهار وجميع الخيرات...." وتعدد المحاصيل الزراعية الموجهة الى التسويق وتتنوع من منطقه الى اخرى ويمكن ان نصنفها هذه المنتوجات الى مجموعتين اساسيتين المنتوجات الغذائية الموجهة في الاستهلاك المباشر وهناك المنتجات الفلاحية الى تصنيع وتتمثل المنتجات في :

الحبوب والبقول الجافه : فهي الانتاج الاساسي في بلاد المغرب الاسلامي والدولة الموحديه خصوصا يتمم زراعتها في المناطق الواسعة في كل المناطق ويدل كذلك على كثرة الطواحن المنصوبة التي تستخدم في طحن هذه المادة ومن المناط التي اشتهرت بإنتاج هذا النوع من المحاصيل منطقة السوس وتامس[1] . كما ازدهرت زراعة القمح والشعير والحنطة في متيجة وانتشاره في تلمسان وتهيرت[2].

القطن والكتان: ويعد القطن وكتان من اهم المحاصيل الزراعية التي يتم انتاجها بكميات كبيره ومن اهم المدن التي تنتج لهذه المحاصيل (مسلية ، متيجة، مقرة).

التمر والزيتون : فكانت غابات النخيل تغطي مساحة مناطق الممتدة من الجنوب ولم تبين المصادر بصفة دقيقة الواجهات التي كانت تأخذها هذه المنتجات عند زيادتها على الحاجة المحلية

الفواكه والثمار : انتشر نشاط البستنه واسعا في هذه الفترة سواء في المغرب والاندلس وبالضبط في بلاد الشرقية مثل قابس وصفاقس يعود ذلك الى الهجرات من الشرق اقصى المغرب أما بسبب الاضطراب الامن او بس الهجرات الهلاليه ثم الغزو النورمادي بعد ذلك الامر الذي ادى الى انخفاض نسبة اليد العاملة في قطاع الزراعة التي يعول عليها في عملية الحرث والحصاد كما يعتبر اعتناء الموحدين بها الجانب من خلال تطوير الزراعة البستي وملازمتها للمدن الكبرى من اسباب والانتشار البستنية والاعتناء بالأشجار المثمرة حيث انها لم تقتصر ضفاف والاودية[3]، ومن بين الفواكه

[1] جودت يوسف عبد الكريم و المرجع السابق.ص90 .

[2] خالد نصري ، المرجع السابق ،ص31

[3] محي الدين عبد الواحد بن علي ، لمعجم في تلخيص اخبار المغرب، : تح محمد سلمي العريان ،لجنة احياء التراث الاسلامي ، مصر ،د ط، ص441

التي كانت تنتج بكثرة الجوز في مدينة نقاوس وتين الذي اشتهر به مدينة مرس على وجه الخصوص وكانت هذه الثمار معدة لتصدير لأقطار المجاورة وخاصه المجففة منها .

وقد اشتهر يهود المنطقة في تلك الفترة بزراعة المحاصيل ذات جدوى الاقتصادية ومردود نقدي وافر فكانوا يقومون بزراعة الكروم في الجنوب المغربي وبعد نضج العنب يقومون بعصره وهذه كانت اكثر المنتوجات ربحا لهم وقد تخصصوا في صناعتها[1]، فغالبا ما كانوا النصارى يسرقونها وينسبونها لهم لينتفعوا بربحها الوفير بتصديرها الى الدول الأوروبية ، وتعتبر زراعة الذرة من الزراعات التي تدر عليهم الاموال وتميزت ايضا بطابها النقدي كذلك اشجار النيلج الذي يستخلصون من عصارة يستعملونها في دباغة الجلود بالإضافة الى الحناء التي كانوا يبيعونها لنساء المسلمين .

2.النظام المالي للدولة الموحدين :

تعد النظم المالية في عهد الدولة الموحدية، من أهم النظم التي ترتكز عليها مقومات الدولة، وذلك لحفظ النظام والأمن والاستقرار، وضبط الأمور الاقتصادية، فكان من الضروري ان يكون لهذا النظام أساساً ومبادئ ثابتة ورصينة لبناء الدولة واستقرارها[2]، و لقد حرص خلفاء الموحدين كل الحرص على النهوض بالاقتصاد في الدولة من كل النواحي وهذا كله من اجل ارتفاع الدخل المالي للدولة والرخاء وتسهيل سبل العيش ومما سهل ذلك شاسعة رقعة الدولة الموحدين وتوفير الثروات المختلفة انواعها من لأمن والاستقرار فكان لذلك دور في حياة في جباية لأموال ، مما جعلها تعرف نظام مالي في عهدها ازدهار كبير تعددت شهرته حدود المنطقة فتنون المعاملات المالية ويقصد بها سبل التعامل المالي المتنوعة في ذلك الوقت وهو نظام القراض ، وازدهرت العملات وساعدت السياسات الضريبة على التنافس الاقتصادي[3] .

فقد قامت الدولة الموحدية على أسس دينية محضة، أي أسس الإمامة الدينية ونظرية المهدي المنتظر، وكان الخليفة عبد المؤمن بن علي أول من وضع الأسس الرئيسية للنظام المالي للدولة، وتضح ذلك من خلال رسالته التي وجهها بتاريخ ربيع الأول سنة543 / هـ 1148م، وتنحصر أسسها في خمس

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق ،ص709

[2] نضال خليفة احمد العتيري و عبد النبي علي عبد الحفيظ حديدة ،النظام المالي في عهد دولة الموحدين 543هـ 1148/ م 668هـ . 1269، كلية الادب والعلوم الشقيقة، مجلة كلية الاداب ،عدد التاسع والعشرون ،ج1، 2010م .ص1.

[3] عبد الصمد حمزه ، المرجع السابق، ص01

نقاط . وجوب التزام الدقة في تطبيق الاحكام الشرعية، وجوب الكف عن اقتضاء أية مغارم أو مكوس لا تبيحها الشريعة ولا تتفق مع القواعد العدل، وأنه لا يجوز الحكم في مواد الحدود والإعدام أو تنفيذه قبل الرجوع إليه ليصدر قراره في هذا الشأن، ويجب تحريم الخمر ومصادرتها في سائر انحاء الدولة، وحماية أموال الدولة وصونها وعدم التصرف في شيء منها دون استئذان الخليفة[1].

وركز الداعية الموحدين ابن تومرت في مسائل الجباية الاموال على ما اقره الشرع من زكاة وعشور وخراج وجزية وغنائم وقد شدد في هذه المسالة ولم يقبل غيرها واعتبر كل مال خارج هذه الموارد مال حرام وكان موقفه هذا ناتج على اساس دعوته التي هاجم بها المرابطون وانتقد سياستهم المالية وما احدثوه من ضرائب وقد التزم الخلفاء الاخرين بسياسته وتعاليمه والاقتداء بها في كل الامور الجباية .

السكة: قام المهدي بن تومرت بتعيين فئة خاصة عرفت " بالساكاكين " الذين يضربون العملة، و اتخذ الدرهم المربع الشكل، لكن الخليفة عبد المؤمن قام بتغيير في ذلك، حيث استعمل الدينار الذهبي و الدرهم الفضي و المثقال و له وزن الدينار و الأوقية و لها وزن الدرهم، و الشكل المربع منها و المستدير، وكان الدينار الموحدين ضعف الدينار العادي في الوزن، والدينار ثالثة دراهم والأوقية عشرون درهما، وعرف الدينار الموحدين عند النصارى باسم .Dobla ونسبت الدينار الى ألمراء الموحدينُ فوجدت الدنانير اليعقوبية نسبة الى خليفة يعقوب المنصور وكانت قيمتها التداولية في الأسواق المالية تعادل دينارين من الدنانير اليوسفية نسبة إلى خليفة يوسف بن عبد المؤمن ، ويذكر ابن خلدون أن سكه الموحدين قد سنها لهم المهدي بن تومرت مربعة الشكل وأمرهم أن يرسموا في دائرة الدينار شكل مربع وسطه ويملاء احد الجانبينً تهليلا وتحميدا ومن الجانب الآخر كتابا في السطور بسمه و اسم الخلفاء من بعده ففعل ذلك الموحدون[2].

[1] نضال خليفة احمد العتيري و عبد النبي علي عبد الحفيظ حديدة، المرجع السابق ،ص2

[2] حمزه عبد الصمد ، مرجع السايق،ص21

مصادر دخل المادي:

الزكاة: وهي من أركان الإسلام الخمس ،كما هو معروف، وقد اهتم الموحدون بجبايتها، لأنها من أهم مصادر الدخل لبيت المال، وعلى اعتبارها من الأمور الدينية الواجب تنفيذها، فقد اخذ الخليفة أبو يعقوب يوسف الزكاة من الماشية والحرث على حكم الكتاب والسنة ووضعها في مواضيعه، كذلك أرسل الخليفة المنصور رسالة إلى طلبة إشبيلية سنة 580هـ / 1184م، يأمر العمال فيها بأن يدفعوا جميع ما تحصل في ذلك العام من زكاة عيد الفطر ليتولى القاضي توزيعها بنفسه على المحتاجين والمساكين ،وهذا أن دل على شيء إنما يدل على حرص الولاة على الاهتمام بالزكاة، باعتبارها من مصادر دخل الولاية أما أنواع الزكاة، فهي زكاة على الأموال، و على الذهب، والفضة، وزكاة على الزرع، والثمار، وزكاة على المواشي والانعام، أما مقادير الزكاة فكانت على هذا النحو، زكاة النقد الذهب والفضة وتجب الزكاة فيها إذا بلغا النصاب، ونصابهما عشرون مثقال[1].

الخراج:و يتجلى ذلك لما قام عبد المؤمن في سنة 444 (هـ 2215 –م)، بالمسح الشامل لأراضي المغرب الأقصى ثم باقي الاراضي في المغرب وصولا إلى برقة، و أسقط ثلث المساحة في مقابل الجبال و الأنهار و الطرقات و فرض الخراج على ما تبقى من الاراضي و في ذلك يقول ابن أبي زرع و في هذه السنة أمر عبد المؤمن بتكسير بلاد إفريقية و المغرب و ك سرها من بلاد إفريقية من برقة إلى بلاد نول من السوس الأقصى بالفراسخ و الأميال طولا و عرضا فأسقط من التكسير الثلث من الجبال و الشعراء و الأنهار و السباخ و الطرقات و الخروف و ما بقي قسط عليه الخراج ، و ألزم كل قبيلة قسطها من الزرع و الورق، فهو أول من أحدث ذلك بالمغرب[2].

الغنـــائم: نتيجـة للغـزوات والمعـارك العديـدة التـي خاضـها الموحـدين سـواء فـي حـروبهم ضـد المرابطين، أو الممالك النصرانية، أصبحت الغنائم من المصادر الهامة للدخل لبيت المال ، فقد عمل الخليفة عبد المؤمن بن علي بعد السيطرة على مراكش سنة 541 / هـ 1146 ، م بتوزيع الغنائم بين الموحدين من أموال وديار وغيرها وكذلك عندما استولى على بجاية ،حيث امتلأت أيدي الموحدين بالغنائم والأموال ، وعندما توجه إلى تونس سنة554 / هـ 1159م، أرسل إليه أهلها يطالبون الأمان،

[1] نضال خليفة احمد العتيري و عبد النبي علي عبد الحفيظ حديدة، المرجع السابق ،ص6

[2] خالد نصري ، المرجع السابق، ص45

فوافق على أن يؤمنهم على أنفسهم وأولادهم، إلا أموالهم ،فقد جعلها كلها تحت التقييد، وبيعت أمتعتهم، بعد أن ترك عليهم الوزير أبا محمد عبد السلام الكومي ومعه أشياخ الموحدين لاستخلاص أموالهم[1].

ويمكن ان نقول باختصار ان النظام المالي في عهد الدولة الموحدين كانت تلغى فيه كل الضرائب السائدة قبلها وتعتمد على الجبايات الشرعية وتلتزم في تحصيلها، غير ان ذلك ما يلبث ان يتلاشى وينقلب الى جبايات اضافيه مجففه في اغلب الاحيان يشتط العمال في تحصيلها ويرهقون بها الرعية نظرا لما تحتاجه الدولة في اخر عهدها من اموال ومداخيل اضافيه حتى وان اختلفت اسمائها وقيمتها وهذا ما قر به ابن خلدون في مقدمته[2].

الجزية والضرائب : من مصادر المال و هي الجزية، و تؤخذ من الرجال الأحرار العقلاء، و لا تجب على المراءة و لا على الصبي و لا المجنون و لا العبيد، و أما مقدارها ففي رأي الإمام مالك أنها موكولة لولاة الأمر و اجتهادهم و لقد حرص الخليفة عبد المؤمن على إلغاء الرسوم و الضرائب التي تخالف الشرع، و التي فرضها المرابطون، و كل أنواع المكوس و القبالات لمخالفتها للشرع، و قد أرسل رسالة إلى الطلبة بالأندلس و من معهم من المشيخة و الأعيان و الكافة، حيث جاء فيها " : و لقد ذكر لنا في أمر المضارم والمكوس و القبالات و تحجير المراسي و غيرها، ما أ رينا أنه أعظم الكبائر جرما و إفكا و أدناها إلى من تولاها دمارا و هلكا.

[1] نضال خليفة احمد العتيري و عبد النبي علي عبد الحفيظ حديدة ، المرجع السابق ،ص ص 8 9

[2] حمزه عبد الصمد ، مرجع السابق ،ص24

ثالثا: المدن التجارية في الدولة الموحدين

نظرا لازدهار الحركة التجارية في بلاد المغرب خاصة في الفترة الموحدية وبالخصوص في مجال المبادلات والأنشطة التجارية ، حيث أصبحت المراكز التجارية ذات شأن ومكانة اقتصادية كبيرة واصبحت محط اقبال العديد من التجار من كافة ربوع العالم فجعلها تكسب مكانة كبيره ومن هذه المدن نجد:

أ. سجمالة:

تعد سجلماسة على حد قول ابن حوقل مركزاً تجارياً مهماً، وبها ارباح متوتفرة ورفاق متقاطرة واهلها قوم سراء مياسير وابنيتها كأبنية الكوفة"، اما المقدسي فأنه وصفها قائلا :كثيرة الخيرات موافقة لهم يقصدونها من كل بلد" وفي القرن ٥هـ /١١ م، و اشار البكري الى ان بداية مدينة سجلماسة كانت سوقاً يجتمع فيه البربر ثم نمت وتمدنت الى ان اصبحت مدينة مشهورة يقصدها الجميع وفي ذلك يقول : وموضع سجلماسة اذ ذاك براح يجتمع فيه البربر وقتا ما من السنة يتسوقون لقرب ."لذا بداية المدينة كانت سوقاً يقام في السنة مرة واحدة وبعدها نمت واصبحت مدينة كبيرة يقصدها التجار. اما الادريسي فانه اشار الى كون هذه المدينة كثيرة الخيرات ومتنوعة في محاصيلها الزراعية والفائض منها كان يدخل ضمن تجارة المدينة . وان التجار يجتمعون في مدينة سجلماسة ومن ثم يسافرون الى مدينة في حدود السودان يقال لها غانة"[1].

وهذا يدل على ان المدينة كانت مركزاً لتجمع التجار للسفر الى بلاد السودان جنوبا وعبر الصحراء. وهذا ما اكده القزويني فبعد ان وصف المدينة جغرافيا وبين موقعها وزراعتها وصناعتها، تكلم على ثراء اهلها نتيجة لتجارتهم بالذهب مع بلاد غانة فقال" :واهل هذه المدينة اي سجلماسة (من اغنى الناس واكثرهم مالاً لأنها على طريق غانة التي هي معدن الذهب"، ووصف سجلماسة بانها" مدينة محمودة ومشكورة ... وبلد تبر واديم ومنمى تجر ومكسب)"وان" اهلها مياسير ولها متاجر الى بلاد السودان، وانها" مدينة متحضرة دورها جميلة وسكانها اثرياء بسبب تجارتها مع بلاد السودان وهكذا نجد

[1] محمد البياتي بان علي ،النشاط التجاري في المغرب الاقصى خلال القرن (3-5 هـ/9-11م) ماجستير في الآداب الاسلامي ، اشراف الدكتورة : صباح ابراهيم الشليخي ، كلية لتربيه للبنات ،قسم التاريخ ،بغداد ،2004،ص 45

ان مصادر التراثية تجمع على ان سجلماسة مركز تجاري للإتجار مع بلاد السودان، وان هذه التجارة كانت سبب ثرائها وترف اهلها واشتهارها مركزاً تجارياً مهماً في المغرب الاقصى.

ب. سبته :

اشار اليها الكثير من الجغرافيون كابن الخطيب وابن سعيد غيرهم الى اهمية هذه المدينة من جميع النواحي وخاصة موقعها الجغرافي ودورها في ربط بين بلاد المغرب والعالم الأوربي مما جعلها تشهد تعاقب الكثير من المراحل التاريخية الراجع الى تعاقب الاسر الحاكمة عليها وعلى حكمها وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى من قام بتخطيطها وبنائها وتمثل مركز ومدينة تجارية هامة ونشطه في المنطقة فازدهرت بها مختلف المرافق ذات الطابع الاقتصادي كالأسواق التي بلغ عددها في مدينة بأربعة وسبعين سوق والحوانيت التي يقدر عددها في بأربعه وعشرين الف حانوت منتشرة في ارجاء المدينة بينما بلغ عدد لفنادق بها ثلاثمئة وستين فندق مخصصه لتخزين السلع وايواء الغرباء من التجار والمسافرين، وكما تكن اهميتها في زخرها بمرجان الذي لا يعادل جودته اي نوع اخر والمواد الفلاحية اخرى[1] . ضف إلى ذلك أنها تتوفر على دور لصناعة السفن التي تعتبر من أقدم دور الصناعة في المغرب على الإطلاق ويعتبر مينائها أهم مرفأ تمارس عبره التجارة الخارجية حيث يقصده التجار من المدن الايطالية ومرسيليا[2]

ج. فاس:

ضبطها الحموي فاس بالسين المهملة بلفظ فاس اما ابن سعيد فقد ضبط اطوالها حيث أشار قائلا" :الطول عشر درجات وستون دقيقة والعرض ثلاث وثلاثون درجة ."وقد تحدثت العديد من مصادرنا التراثية حول بناء المدينة وفي تسميتها اشار ابن الابار لما حفر اساس هذه المدينة في عهد ادريس الثاني عثر على فاس من الذهب" فسمت بمدينة فاس"، اما الزبيدي فان لديه رأياً اخر حول تسمية المدينة وهو "سميت بفأس كانت تحفر بها وقيل : كثر كلامهم عند حفر اساسها هاتوا الفأس ودوا الفاس فسميت بها وقيل : لان مولاي ادريس سأل عن اسم ذلك الوادي فقالوا له : ساف فسماها فاس بالقلب تفاؤلا وقيل غير

[1] محمد الشريف، سبته الإسلامية، دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي)عصر الموحدين والمرينيين، ط2 ، منشورات جمعية تطوان، الرباط، 2006 م.ص78

[2] ابراهيم حركات، النشاط الاقتصادي الاسلامي في العصر الوسيط ،افريقيا الشرق، دار سيناء، 1966 ،ص105

ذلك." وقد اشار المقدسي الى ان اسم القصبة هو فاس وهي وحدة ادارية صغيرة واضاف وتسمى الكورة السوس الادنى[1].

بالإضافة إلي أن هذه المدينة كانت تتوفر على العديد من الثروات، وتميزت بكثرة محاصيلها الزراعية والصناعات المختلفة التي كانت تحتويها واشتهرت بإنتاج التفاح والتين و كذلك الزيتون ، وذلك باعتبارها مدينة حافلة بمبادلات تجارية واسعة كما أنها لعبت دور الوسيط التجاري باتصالها مع العالم الأوربي عن طريق البحر الأبيض المتوسط ، وبالمشرق الإسلامي عبر ممر تازة وتلمسان إضافة إلى احتكاكها مع بلاد السودان[2].

برقة:

تعتبر مدينة برقة من أهم المراكز التجارية في بلاد المغرب ، إذ يصفها ابن حوقل بأنها مدينة صغيرة وليست كبيرة وتتميز بكثرة تجارها ، بالإضافة إلى أنها تتمتع بوفرة المنتوجات مثل التمور والعسل الفلفل الزيت[3]..

[1] محمد البياتي بان علي، المرجع السابق ،ص68

[2] الجزنائي أبو الحسن علي، زهرة الأس في بناء مدينة فاس، ط1 ، تح:عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط، 1991م، ص3

[3] مروه ريغي ، المرجع السابق ، ص59.

رابعا: السلع التجارية المتبادلة والاسواق التعامل فيها

1. السلع التجارية المتبادلة (الصادرات والواردات).

تنوعت انواع السلع في المغرب الاقصى بين السلع الزراعية تمثل في الحبوب واشجار المثمرة واعشاب البريه واشجار الطبيعية ومنتجات الزراعية وصناعيه السلع والحيوانية تتمثل في الحيوانات والجلود ومنتجات اللبان ولحوم وسلع البحرية تتمثل في الاسماك ومنتجات بحريه مختلفة وسلع صناعيه مختلفة تتمثل في المنتجات غذائية ومنسوجات وصناعه الاخرى وتوزعت السلع في المدن المغرب الاقصى حسب موقع كل مدينة .

أ. **السلع الزراعية :**

كانت الفواكه والحنطة وزبيب تأتي من نفيس ال مدينة مراكش وكذلك يأتي النبق لمدينة مراكش من القرية غفسيق وكانت **دكالة** تمد مراكش بسلع زراعيه مختلفة وقد اشار صاحب احلل الموشية بذلك فقال نفيس جناتها وبلاد دكالة فدائها أما مدينة فاس فقد تنوعت فيها السلع الزراعية فكانت الحبوب الجيدة مثل القمح والشعير ويوجد غابات بالقرب من فاس التي تتوفر فيها مختلف اشجار اهمها البنوط والارز التي يستخرج منها الاخشاب العالية[1]، واما منطقة درعه فانتشرت فأنتجت النيلة والحناء ، ولما كانت التجارة مرتبطة بنشاط الزراعي فقد تأثرت بالتقلبات التي تحدث في الاسواق داخل المد المغربية فترتفع الاسعار في نهاية الموسم الزراعي عندما يكون الداخل متوفر لد الفلاحين بعد بيع منتجاتهم كذلك تنخفض الاسعار في نهاية الربيع ايضا حين يكون الفلاحين قد استهلكوا المال السنوي الموفر وهم ينتظرون بيع المحصول قبل ان يبدؤوا بشراء[2] .

ت. **السلع الحيوانية:**

تنوعت السلع الحيوانية بين الجلود واللحوم ومنتجات واللبان ولقد اهتم الاهل المغرب الاقصى بالخيل والابل وذلك لان المغرب الاقصى ينتظمون في قبائل وجل الاموال القبيلة الخيل الابل وذلك لان المغرب الاقصى ينتظمون في قبائل وجل اموال القبيلة الخيل الابل في مدينة مراكش خصصت الاسواق لبيع الماشية من ابقار وابل واغنام وكذلك المنتجات البان ولوقوع المغرب الاقصى على البحر

[1] محمد علي احمد قويدر ، التجارة الداخلية في المغرب الاقصى في عصر الموحدين ، مكتبة الثقافة الدينية ،ص96

[2] المرجع نفسه

المتوسط والمحيط الاطلسي فقد تنوعت الاسماك كالدنيس والبوري و السيناخ والبوقة والشابل والقرب والشوالي وقد توفرت اسواق الاسماك في مراكش أما فاس فقد زخرت بثروة الحيوانية ففي اقليم تامسنا الارض لتربية الابل وماشيه حت اطلق عل هذه المنطقة اسم الشاويه . ولقد اهتم المغرب الاقصى بصيد السمك فكانوا على دراية بمواعيد صيد الاسماك التي تبدوا في اكتوبر وتنتهي اواخر ابريل وقد انتشر بيع الجراد في بلاد المغرب فكان يباع في مراكش في يوم الواحد والثلاثين حملا من الجراد[1].

ج. السلع الصناعية : تنوعت السلع الصناعية بين المنتجات الغذائية ومنسوجات وصناعات الاخر ولقد اسس الموحدون قاعده صناعيه كبيره في المغرب الاقصى وان تركزت القاعدة الصناعية في مدينة فاس لتاريخها وموقعها في مدن مغرب الاقصى ولقد تركزت السلع الصناعية في ثلاث مناطق في فاس شمالا وجنوبا حول باب الفتوح وسط فاس في جانب النهر ، قد جعل اهتمامهم بصناعة الورق في مختلف المدن دولة الموحدين والصناعات البحرية والاواني المنزلية محل اهتمام المناطق الاخرى كمصدر لجلب السلع والمنتوجات ، وق كان لصناع اليهود في تلك الفترة شان كبير في مجال الصناعي وذلك لاستثمارهم ببعض الصناعات كما احتكروا صناعة المماشط لتمشيط الصوف، وكان لكل فرقه من الصناع تجار رؤساء يختارونهم من بينهم ويطلقون عليهم" **الامناء**" يتم انتخابهم من بين ابناء الحرفة بناء على مواصفات فنيه وأخلاقية في حفل يجري خصيصا لذلك الفرض كما يتم انتخاب نائب عنه يتول دور الامين في حالة عزلة او وفاته وفي أي ظرف طارئ[2].

الاسعار:

ولما كانت الاسواق كلها تشتمل حاجات الناس تدخلت عوامل كثيرة على الاسعار في المدن الدولة وتؤثر فيما في الارتفاع والانخفاض فان زيادة القوت عند اهل البلاد ترخص الاسعار في الغالب الا اذا اصيبت ببعض الآفات . كان وسق القمح في دولة الموحدون يصل الى ثمن مثقال والشعير خامسة وعشرون مدا بدرهم والدقيق الربع بدرهمين والرحاء تطحن بها الحنطة بلا ثمن ويصل ثلاثون خبزا (ارغفة)بدرهم أما الخبز والسمن بالقيراط . والقمح والارز والشعير رخيصة والفواكه والمأكولات رخيصة واللحوم رخيصة جدا فاللحم الست الاوقيات بدرهم.

[1] علي السيد علي، العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والمسيحيين، ط1 ،عين للد راسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر 19963 .م، ص33

[2] نفس المرجع السابق ، ص104

وقد تـأثرت الاسـعار بالاضـطرابات السياسـية ففـي العصـر الثـاني لدولـة الموحـدين مـن(610هـ 1213م) الى نهاية حكم الموحدين تعرضت الدولة لخطر **بني مرين**[1] وصراعهم في دولة الموحدين ادت الاضـطربات سياسيه اثرت فـي الاسـعار فـأدت الحـروب الـى هلـك الـزرع وانتشـار المجاعـات والارتفـاع الاسعار.

2. الاسواق وانواعها واداراتها وطرق التعامل فيها

السوق هو موقع المبيعات، وتمثل الاسواق مراكز النشاط التجارية والصناعية وترجع نشأتها الى القدم منذ الاستقرار الانسان في المجتمعات وتتطلب الادارة الاسواق حركه تجاريه بين الاشخاص وتعدد المعاملات وجود مؤسسه اداريه تشرف عل شؤون السوق ادارتها وتعمل، .وكانت أكثر الاسواق ازدهارا في بلاد المغرب الأقصى تلك التي تقام قريبة من المسجد الجامع حيث يزدحم الناس وتنشط حركة البيع والشراء[2] ، ويتوفر بها ما يحتاجه رواد المسجد مثل سوق الشماعين لوجوب الاضاءة بالشموع في المساجد في الصلاة الليلية وسوق العطارين ليوفر العطور والبخور، وسوق القباقيبية لوجوب الوضوء، وسوق الكتبيين ويظهر ذلك بوضوح في أسواق مدينة فاس. أما الأسواق التي تسبب ضرراً كالتى يخرج منها رائحة كريهة، أو أدخنة، أو أخطار حريق، أو أصوات دوى مزعجة كانت تقام عند أسوار المدينة، ومن أمثلتها سوق الدباغين، والصباغين، والسراجين، والحدادين، والنجارين[3].

---

[1] بنو مرين: أو بنو عبد الحق بطن من بطون قبيلة زناته البربرية ويرجعون نسبهم إلي أصل عربي ويرفعون نسبهم إلي مضر ويقولون بانتسابهم إلي بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وكان جدهم الأعلى هو جرماط بن مرين ورتاجي بن ماخوخ، وكان بنو مرين في أول الأمر جماعة من البدو الضاربين في صحارى المغرب الاوسط ثم بدأوا يظهرون كقوة كبيرة ضد الموحدين و حاول المستنصر الموحدى أن يقضي عليهم واشتبك الموحدون معهم لأول مره في سنة 5612 في معركة أسفرت عن هزيمة الموحدين واستطاع المربينون ان يصلوا إلي أحواز فاس ، ثم تتابعت المعارك بين الجانبين إلي أن التقوا في وادى غفو بين فاس ومراكش ودارت معركة حاسمة هزم فيها ا لموحدون، وقتل منهم عدد كبير من بينهم الخليفة الموحدى الواثق بالله ثم توجه المرينيون بقيادة ابي يوسف يعقوب إلي مراكش في سنة . 5668 .ينظر الى: ابن الاحمر، روضة النسرين في دولة بنى مرين : نشر :عبد الوهاب بن منصور، الرباط 1962 م ، ص ص 8 9

[2] محمد عبد الستار عثمان،المدينة الاسلامية سلسلة عالم المعرفة رقم 28 ، الكويت، 1977 م ، ص252

[3] مسعد محمد عبد الله ، اسواق مغرب الاقصى دولة الموحدين من سنه (541 هـ 609 هـ/1145.1212م)،كلية الاداب والعلوم الانسانيه ،الاسماعليه جامعة السويس، العدد19، يوليو2012،ص339

ومن العوامل التى أسهمت في قيام وشهرة أسواق بلاد المغرب الأقصى في عصر دولة الموحدين هو وجود مدن ساحلية مطلة على البحر المتوسط شمالا مثل ملية وطنجة، واخرى مطلة على ساحل المحيط الأطلنطي غرباً ، كما وجدت مدن تقع في جنوبه تعد همزة الوصل بين تجارة بلاد السودان والمغرب الأقصى ، .كذلك أدت وسائل النقل البرية والنهرية دوراً فعالا ومن أشهرها مدينة سجلماسة في ازدهار وشهرة أسواق بلاد المغرب الأقصى عصر دولة الموحدين ، مما نشط حركة التبادل التجاري بين بلاد المغرب الأقصى وبين بلاد الأندلس ، ومدن ايطاليا لها التجارية وأوروبا ، وتدفقت البضائع والسلع الى على بلاد المغرب الاقصى فأقيمت لها الأسواق في سائر مدنه[1].

وقد عرفت الاسواق المغرب الاسلامي اربعة انوع من التعامل التجاري سواء تعلق الامر لتعامل بين التجار او بين التاجر والمستهلك ومن بين طرف بيع النقدي سلعة بنقد ثم البيع بالحوالة بين الصرافين رغم ان بعض الفقهاء يرون ان الحوالة تدخل في مجال البيع بربا وقد نهى البعض لتعامل بها، اما الطريقة الثالث فهي المقايضة السلعة بسلعه وهي اكثر الانواع بيوع انتشار في بلاد المغرب حيث كانوا التجار يجدون سهولة في تبادل دون اللجوء والحاجه الى الاموال ،اما الطريقة الرابعة فهي السلف وهي اكثر انواع البيوع انتشار وقد كان السلف نقدا بنقد او سلعه بسلعة وقد جرت العادة التوثيق بيع السلف لذلك ازدهرت صناعة التوثيق ولاقت هذه استحسن عند التجار لأنها ساعد على تنشيط الحركة التجارية[2] .

[1] محمد فتحه، النوازل الفقهية والمجتمع، أبحاث في تاريخ المغرب الإسلامي من القرن (٦ -٩ هـ/١٢-١٥م) منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء 1999م. ص 300

[2] عزالدين موسى ،النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس هجري،ج1،دار اشروق ، القاهره ،مصر ،1983،ص295

أنواع الاسواق :

عرف المدن المغرب الاقصى مختلف الاسواق منها الدورية والأسبوعية والاسواق المتخصصة القيسارية والاسواق المالية واسواق الجملة وغيرها من الاسواق .

1.الاسواق الموسمية :

هذه الاسواق التي تتعلق بمناسبات والاعياد كثيرا والماكن الحروب ،الا ما كان كتعلق بحركة الجيوش واماكن تواجدهم باعتبار ان الجيوش تحتاج الى مؤن كثيره والا تستطيع اصطحاب معها طيلة الحرب والحركات العسكرية ،لذلك كان التجار يقيمون الاسواق بجانب المحلات العسكرية نظرا لما يجدونه من ارباح نظرا لارتفاع الاسعار في مثل هذه الاماكن والمواضع وقد عرف هذا النمط بصوره قليلة في فترة عصر هذه الدولة ويشير الادريسي الى وجود الاسواق في حصن اشير من اعمال مالقه وحصن بكيران[1].

2.الاسواق داخل المدن :

كانت اسواق دائمة تتخصص بمكان معين تبعا لأنواع البضائع وكان تنظيمها يخضع الى شروط كثيره على هذا الاساس فنجد بعض الاسواق داخل المدينة وبعض الاخر خارجها لاحتياج بعض الاسواق الصناعية الى المياه الا ان تلك الاسواق تتخصص في سلعة محددة.

اسواق مدينة مراكش:

تنوعت مدينة مراكش بكثير من الاسواق فهي كبر المدن المغرب الاقصى وعاصمة دولة الموحدين ووصف الادريسي "شوارعها واسعة وحابها فسيحه وكن بها اسواق دائمه مختصه لا نواع الصناعة المختلفة مثل مصانع السكر ومعامل تنظيف قطن (محالج القطن) اسواق بيع الماشية من ابقار واغنام وابل وبيع المنتجات البان فضلا على الاواق الحبوب واسواق الخضر والفواكه والمحاصيل الزراعية حيث تأتيها من فواكه من مدين نفيسة "**بلاد دكاله**[2] " الواقعة شمال غرب مدينة مراكش والاسواق الصناعية تباع فيها الادوات والات ومواد الصناعية اوليه وتقع بقرب من ابواب المدينة لما ينتج

[1] ابن العذاري ، بيان المغرب : تح دار الثقافه ، بيروت ، لبنان ، ط3,1983،ج4، ص ص35 39

[2] بلاد دكالة: منطقه تقع غرب نهر تانسفت وتنتهي شمال محيط واقع شمال مدينة مراكش. ينظر الى : البكرى ،المغرب فى ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، دى سلان ، الجزائر ، 1911 م، ص 9

عنه الضوضاء وروائح الكريهة تأتيها التجار من كل الاماكن وهذا راجع الى تنوع معرض الاسواق والى رخص الاسعار بها.

سوق القيسارية :

هو مكان يوجد في وسط المدينة وهي حجم في مدينة صغيرة يوجد حولها سور يضم ابواب وعلى ابواب حوجز (سلاسل) لمنع دخول المارة وهو ركوب وكذلك منع كل انواع الدواب وكانت القيسارية وتحتوي على عدة منتوجات الاسواق مجتمعه ما وهي مقصد التجار من طبقة الاول من المجتمع ولم تتكون من حوانيت فقط بل كانت تحتوي على مخازن حيث كانوا جر العملة يخزون بضائعهم قبل بيعها الى التجار التجزئة وكنت تضم داخلها خمسة عشر الف من الاسواق[1].

كما تتحدث المصادر على ما سمى بسويقات وهي تقع خارج المدن كسويقة ابن نصر وابن سيفا بقرطبة، وسويقة بلنسية ،و طليله وسويقة المسمار بقرب من جامع اشبيليه ، وعل الرغم من ان المصادر لم توفر المعلومات الكافية على هذه المعلومات الا ان المجتمع المغربي ولا زال في العصر الحالي يستخدم هذه المصطلحات ويقصد به الاسواق المصغرة في الاوقات الاستثنائية كأوقات الاعياد ليقضي الناس حاجتهم قبل حلول الاعياد كما تقام في الاماكن التي لا تقام فيها الاسواق المشهورة

2.الاسواق الأسبوعية :

ويطلق على هذه الاسواق اسم اسواق الباديه كون هذه التجمعات التجارية غالبا ما تختص بمناطق ويلتقي فيها السكان من شتى المدن بمقر السوق وتسمى على حسب الايام الاسبوع لذلك سمين الاسواق الاسبوعية كسوق الاحد بين بجايه وقلعه وقد ينظم سوقان في نفس اليوم كما في مدينة درعه في المغرب الاقصى[2].

[1] مسعد محمد عبد الله . المرجع السابق ،ص10

[2] خالد نصري ، المرجع السابق ،ص69

خامسا: عوامل ازدهار التجارة الداخلية.

سارت الدولة الموحدية على منوال الدولة المرابطيه وخطت نفس الخطوات في سبيل الأمن والاستقرار داخل المجتمع مما ساهم في ازدهار التجارة الداخلية وانتعاشها، حيث عمل خلفاء الدولة على حماية الطرق التجارية من جميع المخاطر التي يمكن أن تهددها وتعطل التجار، وسهلوا سبل التجارة وأقاموا الفنادق في المدن وانشئوا المنارات في الثغور، كما اهتموا ببناء الأسواق وتحديدها عند تعرضها للحرائق والخراب ، وتهيئة الطرق وبناء الجسور كل هذه العوامل عملت على انتعاش النشاط التجاري وازدهار المعاملات التجارية في مختلف ربوع الدولة الموحدية ومختلف فترتها ونظرا لموقعها الجغرافي الهام هذا ما شجع على بناء اقتصادها وازدهاره خاصة في مجال التجارة ، الذي شهد نشاطا واسعا مع مختلف مدن العالم والمدن الشرقية والأندلس إذ أن في هذه الفترة شهدت مختلف المدن التي كانت مركز للتجارة الداخلية والخارجية للمنطقة ومن بينها مدينة تاهرت وفاس والقيروان ،إضافة إلى مدينة سجلماسة التي تقع في الجنوب الشرقي للمغرب الأقصى التي تعتبر البوابة التي يدخل منها ذهب السودان إلى بلاد المغرب ، وإضافة إلى مدينة سبته ورباط الفتح وطنجة ، إذ كانوا يشكلون أهم الموانئ الساحلية التي تصدر منها المنتجات المغربية وبذلك لعبت الدولة الموحدية دورا كبيرا في التجارة العالمية حيث كان اهتمام الموحدين للتجارة الخارجية التي شهدت نشاطا واسعا ملفتا للنظر في عهدهم حيث اجتهدوا وعملوا على وضع أنظمة تضبطها[1] ويمكن حصرها فيما يلي:

– الاتساع الجغرافي لدوله لعب دور كبير في تنشيط حركه التجاريه في داخل وخارج الدوله فهي تملك ثلاث اقاليم متنوعه، وقد عبر عليه المراكشي بقوله ان توسع في عهد عبد المؤمن بن علي.

– قوة النظام المالي الذي عرفته الدولة كإلغاء الدولة لكل أنواع الضرائب الغير شرعية ، بالإضافة الى تطور الأسطول البحري وسيطرته على الجانب الغربي لحوض البحر المتوسط ، وتمكنها بذلك من حماية السفن التجارية من القرصنة وتوفيرها للأمن الداخلي خاصة تأمينها للمسالك التجارية البريه[2].

[1] علي السيد علي، العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والمسيحيين، ص3

[2] الحميري محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطار، بيروت، لبنان ،1975، ص304

– كثرة الاسواق المراكز التجارية فهي تعتبر من ركاز ازدهار التجارة وقد عرفت الدولة الموحدبه انتشار العديد من الاسواق بمختلف أنواعها الاسواق اليومية التي توجد بمختلف المدن الى الاسواق الأسبوعية والتي توحد عادة كما ذكرنا سابقا في خارج المدينة لحاجتها الى الاماكن الوسعة ،ووجدت في عدة اماكن داخل وخارج المنطقة وقد عمل الحكام على توفير الامن والاستقرار عن طريق امناء يسهرون على مراقبتها ومنع الغش والاحتكار وقد وصل الامر الى تخصيص قضاة سمو بقضاة احكام السوق لاتخاذ الاجراءات الاستعجالية للحفاظ على سلامة الاسواق[1].

– توفر الانتاج الفلاحي والمواد الأولية خاصه المعدنية منها فهم من العناصر الأساسية لتبادل التجاري وقد عرفت الدولة تنوع كبير في المنتجات الزراعية نظرا لخصوبة التربة في بعض المناطق الدولة كانتشار الحبوب وتختلف الاشجار المثمرة العنب والتين والرومان والزيتون وغيرها كما تنوعت الثروة الحيوانية والانتاج الحيواني وانتشار المراعي اما المواد الأولية فقد تنوعت بين الحديد في تماسانا بين سبته ووهران في الساحل البحر وكبريت بين برقة وطرابلس والفضة والنحاس بسوسه اما بلاد الاندلس فتوفرت على الفضة والزئبق والحديد والرصاص.

– سهولة الاتصال بين الطرق وتفشي الامن بين المدن خاصه بعد القضاء على الدولة المرابطيه وقد خض بعدها الموحدون عدة معارك اخرى من اجل توفير الامن وتحقيق السلم كفتح أفريقية والقضاء عل الهلالين وفتح بجاية والقضاء على بني غانيه لضم جل مناطق المحيطة بالأندلس وهكذا عم الامن في كل انحاء المنطقة واصبحت محط انضار التجار وذلك لأمنها والا يخشون على تجارته.

[1] ابراهيم حركات ، المرجع السابق، .ص129

سادسا : شبكة الطرق والموصلات التجارية المتبادلة

استخدم الدولة الموحدية مختلف المنافذ والطرق وذلك لترويج وتسويق تجارتهم سواء داخل البلاد او خراجها ال مناطق الاستهلاك فكانت الطرق تجاريه بريه والمسالك البحرية النهرية نقطة الوصل والرابط الاساسي بين مراكز الانتاج ومناطق الاستهلاك لتصدير والاسترداد وساهم بذلك من رسم خريطة الطرق التجارية في بلاد المغرب الاسلامي على مستوى الداخلي والخارجي.

1.الطرق والمسالك البريه:

وجدت شبكة من طرق تربط بين ارجاء المدن المغرب الاقصى ،وكانت مينة مراكش في عصر دوله الموحديه قاعدة لهذه الشبكة فمهدوا طرقها ،ومن اشه هذه الطر البريه طريق يبدا من مراكش حتى مدينة فاس ثم يمتد من مدينة سبته الى الساحل البحر المتوسط ، وهناك عدة طرق داخليه ساهمت في سبل التواصل التجاري المتمثلة في:

الطرق الرابطة بين اقاليم المغرب الثلاث تتعدد المسالك الرابطة بين اقاليم المغرب في الفترة الوسطية ويعود ذلك الى كثرة تفرعاتها بين المدن والمراكز التجارية الا انه لا يمكن التمييز بين مسلكين يربطان المناطق الشرقية للمغرب بأقصاه في الغرب، وهناك طريق اخر يربط بين سجمالة بالقيروان فينطلق من سجماله مرورا بمدينة بسماطه.الذي يربط إفريقيا بالمغرب الأقصى، فإنه يسير بمناطق الواحات المغربّية و بلاد الجريد التي أصبحت حلقة اتصال بين أجزاء المغرب المختلفة وسارت عبرها القوافل التجارية، وقد قدم اليعقوبي وصف لهذا الطريق الذي يبدأ من القيروان[1] عبر مناطق بلاد الجريد، ثم إلى تيهرت و منها إلى سجلماسة ، كما وصف ابن حوقل الطريق من سجلماسة إلى القيروان عبر بلاد الجريد ذاك أهم المراكز التجارية التي يمر بها وهي سماطة من أرض تفازوة، ونفطة ثم قسطيلة، ومدينة قفصة، ثم يسير الطريق حتى يصل إلى القيروان ، أما الطرق الفرعية التي تربط مدينة بأخرى، فنجدها كثيفة في افريقية وبخاصة عند مدينة القيروان بوصفها مركز تجاريا مهما[2]، إذا ارتبطت بطرق تجارية مع مدينة فاس وطرابلس، كما أّنها ترتبط بطريق تجاري آخر مع تونس وطريق آخر إلى جزائر بني مزغنة كما أنّ هناك طرقا فرعية كثيرة ربطت مدن الساحل في افريقية، وهي مطلة على سواحل بحر الروم مع

[1] اليعقوبي ، البلدان، طبع في مطبع بريل، لندن ، 1891 ،ط1 ص 114

[2] ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1984 ، ط1 ، ج1 ، ص126

مدن الداخل وعبر هذه الطرق نقلت السلع بين الداخل والخارج، كما تم عبرها حمل فائض من إنتاج المدن الأخرى[1].

الطريق البري الاخر ، يبدأ من القيروان وهو بثلاث فروع تلتقي عند المسيلة في الزاب التي عّدت مركز التقاء الطرق البرّية [2] ، كما يتوسط الفرع الأول الطريق البري فرعين آخرين الذي يبدأ من القيروان باتجاه مدينة تيهرت غربا و يمر هذا الطريق بعّدة محطات إلى أن يصل إلى مدينة تيهرت ثم تلمسان و ليتوقف في بلاد السوس و قد قّدم ابن حوقل تفاصيل حول هذا الطريق باتجاه تيهرت، وهو يجتاز مرماجنة هذه المدينة التي اعتبرت أول مفترق طرق إذ يتفرع منها طريقان، واحد باتجاه شمال غرب في ناحية تيجس و الآخر باتجاه الغرب بناحية مسكيانة ثم باغاي.

[1] اليعقوبي، المصدر السابق، ص103

[2] الجنحاني، دراسات مغربية في الطريق الاجتماعي و الاقتصادي للمغرب الاسلامي، دار الطليعة بيروت، . 1980 ص 8

الطرق الفرعية :

في حين أن الطرق الفرعية في المغرب الأوسط لم نجد لها ذكرا في القرن الثالث الهجري، فأغلب الطرق التي مرت بالحاضرة تيهرت في زمن بني رستم كانت تأتي من المدن الرئيسية في أقاليم المغرب الأخرى كالقيروان وفاس وسجلماسة. أما في القرن الرابع الهجري، وبعد أن تدهورت أحوال تيهرت، نجد أن كل من مدينة المسيلة و أفكان وأشير غذت من أهم المراكز التجارية التي تلتقي عندها القوافل التجارية. فضلا عن الطرق التي كانت تصل بين تنس والخضراء وسوق إبراهيم ومليانة وغيرها [1].

تعتبر هذه الطرق الفرعية بمثابة طرق تربط بين أسواق الدولة ومدنها وقد تكون الطرق الفرعية مقاطع وأجزاء من الطرق الرئيسية ، كالطريق الذي يربط **بطبنة** ومقرة والطريق الرابط بين سلا وفاس وبين فاس **ومكناسة الزيتون**،والطريق الذي يصل مراكش بفاس عن طريق الجبل ومن الطرق الفرعية أيضا الطريق الذي يربط مدينة صفاقس والمهدية والطريق الرابط بين المهدية وسوسة وطريق اجدابيا بطرابلس بالإضافة إلى تواجد الكثير من الطرق الفرعية التي ربطت المدن الساحلية بمدن الداخل ونقلت عبرها السلع وفائق الإنتاج من مدينة لأخرى وهذا الذي بين لنا الارتباط الوثيق الذي يجمع بين المدن المغربيه[2]

بينما تجمعت الطرق الفرعية في المغرب الأقصى فيما بين مدن الساحل والمدن الداخلية، فمثلا مدينة البصرة ارتبطت بمدينة تشمش بطريق يستغرق المسير فيه على الظهر دون مرحلة، وترتبط مع مدينة الأقلام بطريق يستغرق المسير فيه أقل من المرحلة واتصلت مدينة أغمات بساحل البحر المحيط عبر طرق فرعية تجارية ارتبطت بمناطق السوس الأقصى وخاصة بمنطقة ماسّة على ساحل البحر ومن الطرق البرية الفرعية طريق يربط فاس بسجلماسة وطوله ثلاث عشر مرحلة وترتبط أغمات بطرق تجارية مع سجلماسة تستغرق الرحلة فيها عشرة أيام كما أنها ترتبط بطريق آخر يربط أغمات بمدينة فاس يستغرق المسير فيه ثماني عشرة مرحلة[3]

---

[1] لعلوي هاشم، مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري، منتصف القرن العاشر الميلادي، لرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 1995، ج 1، ص.360

[2] حسن علي حسن ، المرجع السابق، ص268

[3] إسماعيل العربي، الجغرافيا، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1982، ص.145

2.الطرق و المسالك البحرية:

اتخذت العديد من المسالك والطرق البحرية كوسيلة موازية للطرق البرية التي ساعدت على نشاط الحركة التجارية في العهد الموحدي ، حيث كانت السلع تنتقل من ميناء إلى أخر في بلاد المغرب كنقل السفن والشحم من الجبل الأخضر شرق ليبيا إلى طرابلس وجربة وشواطئ المغرب الأقصى كما ارتبطت كذلك بلاد المغرب بحريا بجنوب أوربا خاصة مع المدن الايطالية كما انه كانت هناك طرق مباشرة نحو جنوب فرنسا وصقلية ، وتعددت الطرق البحرية الرابطة بين شبه الجزيرة الايبرية وموانئ بلاد المغرب كما كان المسلك الرابط بين تونس[1] وسوسة والمهدية بما يقابلها من ارض جزيرة صقلية ، كما تواصلت كل من بونة وجيجل مع سردا نية وتم الاتصال مع جزيرة ميورقة عبر مرسي الدجاج فكانت كل من جزيرتي كورسيكا وسردينيا محطتين أساسيتين في الطريق الرابط بين ميناء جنوه وميناء بجاية ووهران ، وكانت كل من جزيرة كورسيكا وسردينيا ، وصقلية محطات أساسية في المسلك التجاري البحري الرابط بين المدن الايطالية وعلى راسها جنوه وبين ميناءي تونس والمهدية[2].

ونظرا لأهمية استخدام المسالك والطرق البحرية في ترويج التجارة الموحدية بالإضافة إلى أغراض أخرى مثل الحج ، فلقد اعتني الموحدون بهذا المجال وذلك من خلال ترميم الموانئ القديمة وإعادة الحركة والنشاط إليها وتعتبر السفن من أهم وسائل النقل في المجال التجاري ، كما تعتبر ركيزة أساسية في إطار الأنشطة التجارية وذك باعتبارها من أهم الوسائل الأساسية خاصة في مجال نقل البضائع والسلع، وتتجلى أهمية السفن خاصة زمن العلاقات التجارية التي كانت سائدة بين الدولة الموحدية والمدن الايطالية والمشرق الإسلامي.

ومن خلال هذا نستنتج أن الطرق البحرية في هذه الفترة شكلت رابطا تجاريا بين بلاد المغرب والمدن الايطالية في العهد الموحدين، تسلكها التجارة المغربية الخارجية ، خاصة أن تجار المدن الايطالية دخلوا في التجارة المغربية بصورة واسعة ، وان المغاربة اعتمدوا على الطرق البحرية وعملوا على إجراء تغيرات لها مماثلة للطرق البرية، وذلك بالاعتبار النقل البحري الأمر اليسير واهم وسيلة في الاتصال مع السواحل الأوروبية .

[1] البكري . المصدر السابق، ص 85

[2] مروه ريغي، ص 53

الفصل الثاني : التجارة الخارجية في دوله الموحدين

تمهيد:

إن البيئة الجغرافية كان لها دور كبير في تاريخ العلاقات التجارية للمغرب الإسلامي وذلك نظرا للموقع الاستراتيجي الذي تبوأت به المنطقة والذي سمح لها بالتواصل الدائم بين شعوب المنطقة والمناطق الأخرى وشجع على النشاط التجاري خاصة في الفترة الموحدية ، ضف إلي ذلك يعد الموقع الممتاز للمدن الايطالية و أهم العوامل الرئيسية التي اكتسبتها وفرة البحارة المتمرسين والتجار الأكفاء الذين كانوا على اتصال دائم مع التجار المغاربة خلال القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي.

اولا: الواقع التجارة الخارجية لدولة موحدين

عرفت بلاد المغرب الإسلامي جملة من العلاقات التي كانت تربطها بالدول المجاورة خاصة بين بلدان أوربا المطلة على الحوض الغربي للبحر المتوسط في إطار التجارة الخارجية التي كانت فيما بينهم طوال فترة الدويلات المستقلة السابقة التي توالت على حكم بلاد المغرب والتي شهدت تطور كبير في ميدان التجارة الخارجية لبلاد المغرب خاصة مع الجمهوريات الايطالية ، وكل ما يهمنا هو وضعية التجارة الداخلية والخارجية خاصة في فترة الدولة المرابطيه ، كونها سبقت الدولة الموحدية وذلك باعتبار الدولة الموحدية هي امتداد للفترة المرابطيه خاصة في الميدان الاقتصادي و يعد مجيء المرابطين لبلاد المغرب له تأثير ايجابي كبيرا خاصة في مجال التجارة لبلاد المغرب الإسلامي[1] ، حيث اتصفت هذه الدولة بالقوة وإقامة العدل وذلك من خلال سيطرتها على بلاد المغرب الأقصى والقضاء على النزعات التي كانت سائدة بين قبائل زناتة وصنهاجة واضطرتها إلى بلاد المغرب الأوسط

هذا ما دفع بالمرابطين إلى السيطرة على مختلف المسالك التجارية التي كانت تربط بلاد السودان بالمدن الساحلية ، وذلك نظرا لأهميتها البالغة من خلال تدعيمها وتقويتها للتجارة وذلك لما تحمله من ثروات ومعادن خاصة الذهب الذي كان يعتبر عصب الاقتصاد في تلك الفترة وكان لظهور الأسواق والمحطات التجارية أهمية كبيرة خاصة في ميدان التبادل التجاري الذي ساعد بدوره على ازدهار التجارة في نفس الحقبة الزمنية [2].

الا ان رغم قوة الاقتصاد الذي شهدته منطقة بلاد المغرب الإسلامي خاصة في فترة المرابطين إلا أنها شهدت تدهورا في الأوضاع الاقتصادية خاصة منذ موقعة اقليش 501 – هـ 1108 /م حيث تحول المرابطون في بلاد الأندلس في هذه المرحلة من طور الهجوم إلى طور الدفاع ، إضافة إلى ازدياد الفتن الثورات الداخلية و النزعات التي ساهمت في ضعف وشلل العديد من الأنشطة التجارية من بينها ثورة الموحدين ، والمريدين والقضاء ضد الوجود المرابطين إضافة إلى الجفاف الذي حل بالمنطقة والذي أدى إلى تراجع النشاط ألفلاحي والصناعي وبهذا غلت الأسعار وعم الفساد وذاعت الفتن حيث أصبح التجار عرضة لقطاع الطرق، الذي كان له تأثير سلبي على حركة الطرق التجارية كما كثرت الهجمات على

[1] حسن احمد محمود .قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصر الوسيط، دار الفكر العربي، دت، ص3

[2] مروه ريغي ، المرجع السابق ،ص34

الموانئ الأندلسية من طرف الأساطيل الايطالية والأوروبية فسقطت مدينة المرية سنة 542 هـ 1147 /م وبهذا فقدت الدولة هذه المدينة التي تعد أهم مركز تجاري هيبتها ومكانتها التجارية وسياسيه[1] .

لتنهض الدولة الحمادية ببلاد المغرب الاسلامي وتسترجع قوتها ومكانتها السياسية والتجارية وقد كانت بلاد المغرب هي اقرب المناطق إلى المدن المتوسطية التجارية فضلا عن وجودها في طريق الذهب فأصبح مصب أنظار التجار إليه ، وبادروا إلى عقد معاهدات سلمية وتجارية مع حكامه بذلك تنوعت العلاقات المغربية الأوروبية بين مختلف الصيغ التجارية والعسكرية من خلال تبادل السفارات والتوقيع على معاهدات الهدنة والتجارة ، ولم تقتصر العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والجمهوريات الايطالية على العهد الحمادي فقط ، بل ازداد نشاطا في العهد المرابطين الذي سبق الفترة الموحدية[2].

[1] ابراهيم القادري بوتشيش، الجاليات المسيحية بالمغرب أيام الموحدين، مجلة الاجتهاد ، العدد الثامن والعشرون، السنة السابعة، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة، بيروت، 1995 م ص100

[2] مصطفى نشاط، نصوص مترجمة ودراسات عن العلاقات الايطالية المغربية في العصر الوسيط،ط1 ، مكتبة الطالب وجدة، 1426 هـ 2005 /م، ص ص 50

ثانيا : العلاقات التجارية بين الدولة الموحدين والمدن الإيطالية

نشطت العلاقات التجارية بين بلاد إفريقية وبين الجمهوريات الإيطالية في العهد الموحدي والحفصي و لم تكن العلاقات التجارية بين الطرفين وليدة العصر الموحدي بل وضعت نواتها الأولى في عهد بني زيري في بلاد أفريقية عام 1087 م عندما استولى الإيطاليون على المهدية وحصلوا من تميم بن المعز الزيري حاكم أفريقية في مقابل الجلاء عنها على وعد بعدم التعرض لسفنهم في المياه الأفريقية، فكان هذا الوعد بمثابة معاهدة غير مكتوبة ارتكز عليها البيزيون و الجنويون في إرسال لسفنهم إلى موانئ شمال أفريقيا للتجارة، إلا أن العلاقات انقطعت في عهد يحى بن تميم بن المعز إلى نهاية حكم بني زيري ووقع بلادهم في أيدي النورمان، إلا أن حكام مدينة تونس الخراسنين قد دخلوا في معاهدات سلم وتجارة مع جمهوريتي بيزا و"**جنوة**"[1] فقد أبرم عبد الله بن خرسان معاهدة عام 1157 م مع بيزة تعد أقدم معاهدات التجارة والملاحة المبرمة بين أفريقيا الشمالية وبين بلاد النصارى[2] . وتشهد على ذلك سلسلة المعاهدات التجارية بين الطرفين، وعلى رُغم من ارتباط الحركات التجارية مع الأحداث السياسية فقد تطورت العلاقات التجارية طبقاً لمسار معين، وفي شيء من الاستقلال الذاتي وبأفضلية حتى على التفاهم السياسي نفسه[3].

وكانت جمهورية جنوة أول جمهورية إيطالية تبعث بوفد إلى السلطان الموحدي عبد المؤمن بن علي عام 1161 م ، وأبرمت معه معاهدة تقرر فيها دوام السلم بين الموحدين وجمهورية جنوة لمدة خمس عشرة سنة ، كما كفلت حماية التجار والرعايا الجنوبيين والمحافظة على أرواحهم وأموالهم في جميع بلاد الموحدين ومياههم، كما أنها حددت قيمة الضرائب التي تجبى على تجارة الجنوبيين في موانئ شمال أفريقيا بمقدار 8 %من ثمنها، ولكنها استثنت مدينة بجاية الذي يجب أن تكون الضريبة فيه 10 % لأن

---

[1] مدينة جنوة: هي مدينة في بلاد الروم علي ساحل البحر الشامي وهي مدينة قديمة البناء حسنة الجهات وافرة اله الرومان القديم ، وتقول رواية أخرى أن الأمير Janus البشر ، ولفظ جنوه هو اسم مشتق من كان مولع بفنون الفلك وخلال رحلاته وأثناء بحثه عن مكان امن وجد موقع جنوه Janus الطروادي واستقر به .ينظر الى : مصطفى محمد الكناني،العلاقات بين جنوه والشرق الأدنى الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981 م، ص –194. ص19

[2] سامي سلطان سعد، أسس العلاقات ، الاقتصادية بين الشرق الأدنى والجمهوريات الإيطالية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، 1958، ص 130

[3] سلفاتوري بونو، العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وإيطاليا في العصر الوسيط، ترجمة :عمر الباروني، مجلة البحوث التاريخيه ، العدد الثاني 1982، ص309

ربع هذا المقدار كما تنص المعاهدة يعود ثانية إلى مدينة جنوة لقد كان للدولة الموحدية علاقات مع المحيط الخارجي تأرجحت بين السلم والحرب ، خاصة مع البلدان المتوسطية وعلى رأسها المدن الايطالية التي جمعت بينها وبين بلدان المغرب الإسلامي علاقات اقتصادية تجارية محضة، حيث تعود بداية المعاملات التجارية التي ربطت بينهما إلى الحقبة المرابطيه و هدفت الأمارات إلى إنجاح مشروع سياستهم المتوسطية والمتمثل في السيطرة على البحر الأبيض المتوسط على غرار السلطة المرابطين التي ربطتها مع هذه الجمهوريات والمتمثلة في نشاط تجاري واسع انطلاقا من قناعات دينية ، إلا أن هذه العلاقات اتسمت في هذه المرحلة بغير المباشرة وغير الرسميه لقد غلب البعد التجاري على العلاقات مع المدن الايطالية ، لاسيما مدينة جنوه والبندقية إذ كانت بلاد المغرب تقوم بدور الوسيط في تبادل السلع بين التجار الأوربيين وبين السودان الغربي في عملية استراد بعض المعادن الثمينة كالذهب من الاراضي بلاد السودان وبهذا شكلت مادة الذهب أهم العوامل التي عملت على إبراز الجمهوريات الايطالية كمجالات سياسية بامتيازاتها التجارية الواسعة في هذا الحوض، وأصبحت بذلك كل من : بيزة وجنوه والبندقية يمارسون نوعين من التجارة ، تجارة التوزيع وتجارة النقل ، وتوسع نشاطهم التجاري في الحوض الغربي من البحر المتوسط ومكنهم من سهولة الاحتكاك و التبادل التجاري[1].

وقد تواجدت بمنطقة بلاد المغرب العديد من المراسي الطبيعية وذلك نتيجة لإشراف المنطقتين على أهم المسطحات المائية المتمثلة في البحر الشامي المتوسط وبحر الظلمات المحيط الأطلسي ومما زاد في قيمة هذه المراسي هو قربها وتقابل الكثير منها فيما بين الضفتين وساهمت كل من هذه القواعد والموانئ في تنشيط الحركة التجارية في الداخل والخارج حيث كانت الرباط وطنجة وسبته تشكلان أهم موانئ بلاد المغرب وأدى إن تنوع الإنتاج الصناعي في دول المغرب الإسلامي والتي تفتقدها الدول الأوربية كالمنسوجات الصوفية في تلمسان والجلدية في فاس واشتهار مدينة سوسة بالمنسوجات القطنية جعل العديد من تجار أوربا يفضلونها عن غيرها ،إضافة إلى الموقع الاستراتيجي الذي تمتعت به بلاد المغرب الذي يربط بين أوربا الصحراء ، حيث مثلت مدينة تلمسان ممر ومركزا هاما لتبادل السلع الإفريقية وبضائع البحر المتوسط وقد ساعدت عدة عوامل اخرى في بروز العلاقات التجارية موحديه الإيطالية في اطارمعاهدات توفر الامن والامان بتبادل التجاري بين الطرفين.

[1] جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، د راسة سياسية وحضارية، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001 .ص325

1.طبيعة المبادلات التجارية.

لقد عرفت الدولة الموحدية قيمة التجارة الخارجية التي جمعتها بالعالم المسيحي عموما والجمهوريات الايطالية خاصة والتي اتسمت على أنها علاقات حرب في اغلب الأوقات تتخللها فترات سلمية جمعت بين الطرفين، حيث ظل الانتعاش الاقتصادي ميزة المغرب الإسلامي خاصة في الفترة الموحدية التي شهدت حركة تجارية سريعة ونشطة في حركة التبادل التجاري الذي شهدته مع الجمهوريات الايطالية في إطار العلاقات التجارية السائدة بين الطرفين والذي كان له الأثر في تفعيل الحركة التجارية وازدهار الروابط التجارية بين الضفتين، ونظرا لرغبة المجتمع المغربي والدول المسيحية [1]لسد حاجياتها بتصدير الفائض عن حاجته واستيراد الناقص من متطلباته وجب على الطرفين القيام بمبادلات تجارية بين الضفتين أو ما يعرف بحركة التصدير والاستيراد وذلك لتحقيق التكامل الداخلي وإنعاش اقتصاد الدولة لذلك تمحورت حركة المبادلات التجارية لبلادالمغرب الإسلامي بمضاربة مع جمهوريات المدن الايطالية في حركة التصدير والاستيراد، ويمكنتقسيم وعرض أهم المواد المتبادلة بين الضفتين:

أ. الصادرات.

المعادن:

كانت بلاد المغرب الإسلامي في القرن السادس غني بمختلف المعادن ومن بينها الذهب إذ تعد بلاد السودان المصدر الرئيسي لهذا المعدن ، والذي كان تدفقه عبر القوافل التجارية والطرق التجارية المرابطية بين الشمال والجنوب في الفترة المرابطيه والموحدية ، حيث وصلت العملة الموحدية " المصمودة "إلى شهرة واسعة في ميدان التبادل التجاري خاصة مع البلدان الخارجية إذ أصبح العملة المطلوبة من مختلف أنحاء العالم وبهذا استفادت الجمهوريات الايطالية من قيمة الذهب كما توفرت بلاد المغرب على معادن أخري قاربت قيمة الذهب في تداولها كالنحاس الذي اشتهرت به بلاد المغرب في هذه الفترة والذي يتم تصديره إلي بلاد السودان ، والزئبق الذي يصدر إلى عدة أقطار منها الهند وأجزاء من أوربا كما كانت المنطقة الممتدة بين برقة وطرابلس غنية بالكبريت وبلاد ففازن التي اشتهرت بالحديد وانتشار الفضة في جبل جرجريس ، ومدينة بجاية.

[1] مروة ريغي ، المرجع السابق ، ص89

الجلود والأصواف:

لقد اهتم المغاربة بتربية المواشي إذ مكنتهم من اكتساب ثروة طائلة من الصوف ، والتي لعبت دورا كبيرا في مجال الصادرات الموحدية إلى المدن الايطالية ، حيث كانت الأصواف والجلود تحتل مركزا هاما في التجارة المغربية الخارجية ، فكانت جلود الأبقار والماعز والخرفان والخيول والجمال تصدر بكميات كبيرة إلى أوربا، حيث كانت هذه المواد الأولية متواجدة بكثرة في مدينة طرابلس وتونس وبجاية وتلمسان ويتم استرادها من طرف بيزه وجنوه[1]، فمن أكثر السلع التي كانت جنوه تستوردها من بلاد المغرب في النصف الثاني من القرن الثاني عشر هي الجلود والمصنوعات الجلدية والقرب والصوف ، حيث تم تصدير الجلود من بجاية نحو جنوه على عدة دفعات اثر عقود محددة بينهما سنة 613 هـ 1216 /م ، وسنة 620 هـ / 1223م وسنة 632 هـ 1234 /م ، وسنة 650 هـ 1252 /م ، كما قامت بجاية بتصدير قشرة أو لحاف شجر يدخل في صناعة الجلود.

القطن والكتان :

يدخل القطن والكتان في قائمة المنتجات التي صدرتها بلاد المغرب الاسلامي ال البلاد الاروبيه حيث ل تخل النصوص الجغرافية كما تمت الاشاره سابقا الى جودة التي يتميز بها القطن المغرب الاسلامي ووفرته في معظم مدن المغربية ، وقد اعتبر القطن من المحصولات الاساسيه لهذه البلاد ال غايه القرن 16 م،

المرجان:

هو نبات بحري متحجر يكون ابيض اللون ولينا عند إخراجه من البحر ويحمر لونه عند تعرضه للهواء يستخدم للزينة، و اعتبر من بين الوسائل الأساسية المتداولة في المبادلات التجارية خاصة في هذه الفترة ، إذ ي وظف ضمن الصادرات المغربية التي يتم استغلالها من طرف الأوربيين كان يستخرج من سواحل مدينة سبته والقالة التي عرفت بمرسي الخزر والتي اشتهرت بمرجانها الكثير الجودة إضافة إلى المرجان ألسبتي الذي كان يصدر إلي بلاد السودان ومناطق من أوربا حيث يتم اصطياده عن طريق

[1] رشيد باقة ، نشاط جنوة الصليبي والتجاري في سواحل بلاد المغرب، ق12 15 م و6-9هـ ،اطوحة دكتورا ،جامعة الامير عبد القادر ،قسنطينه ،الجزائر ،2006-2007،ص324

القوارب كما كان المرجان من بين السلع التي يتم تصديرها إلى ايطاليا حيث كان التجار الايطاليين يحتكرون صيد وتجارة المرجان طيلة فترة الموحدين ويقومون باستغلالها وتصديرها إلي المدن المجاورة.

ج-المواد الغذائية:

عملت بلاد المغرب في هذه الفترة على تصدير أهم المواد الغذائية الأساسية التي لعبت دورا كبيرا في مجال المبادلات التجارية مع المدن الايطالية ، ومن أبرزها : القمح والشعير حيث اشتهرت زراعة الحبوب في هذه الفترة على طول الساحل الأطلسي والمتوسطي ومختلف مناطق بلاد المغرب، و كانت أوربا تستورد القمح المغربي باعتباره العنصر الأهم والأكثر طلبا في المبادلات التجارية ، إذ كانت الجمهوريات الايطالية تسعى دائما إلى جلب الحبوب من بلاد المغرب بواسطة السفن الجنوبية والبندقية نحو بلاد المغرب كما كانت الزيوت والعسل تعد من صادرات بلاد المغرب في هذه الفترة، فرغم تقلص المساحة المخصصة لزراعة الزيتون ، إلا أن افريقية كانت تصدر الزيت إلى بلاد المشرق والمدن الايطالية وجزيرة كريت، كما اشتهرت كل من مدينة فاس ومكناسة بغراسة أشجار الزيتون حيث يقول البكري في هذا الصدد ":ومن زيتها يمتاز أهل مصر وأهل المغرب وصقلية والروم "، كما كان الزيت السفا قصي يصدر إلي بلاد الروم وصقلية وايطاليا.

ب.الواردات :

أ-التوابل والعطور: كانت بلاد المغرب تستورد التوابل من أوربا وعلى ر أئسها الجمهوريات الايطالية التي تتعامل معها ومن بين هذه التوابل :الفلفل والكافور والزنجبيل و الزعفران من جنوه إضافة إلي القرنفل إذ يقول شوب في هذا الصدد ": وإذا كانت بجاية قد شكلت وجهة مباشرة للسفن الجنوية العائدة من الإسكندرية وسوريا فإنها كانت تستقبل التوابل المجلوبة مباشرة من المشرق، فيستفيد الجنويين من انخفاض تكاليف النقل، عوض حمل التوابل من المشرق إلي جنوه ومنها إلي بجاية ولا تمدنا الوثائق بمعلومات كثيرة عن طبيعة تجارة الوساطة التي قام بها الجنويون مابين المشرق والمغرب . كانت "" " وتشير أن يابسة**IBIZA** محطة الأساسية في هذه التجارة[1].

[1] شوب، تاريخ ،تجارة الشعوب ألاتينية بالبحر المتوسط إلي حدود نهاية لحروب الصليبية، ط1 ، تر :مصطفى نشاط، مكتبة الطالب ، وجدة،ط1، 2000، ص55

الحديد والنحاس :

رغم توفر بلاد المغرب على معادن ثمينة التي تعتمد عليها صادراتها إلا أنها تلجأ إلي عملية استيراد بعض المعادن كالحديد وذلك لان المناجم المستغلة لم تكن كافية فكانت بحاجة إلى سبائك الحديد لاستخدامها في صناعة الأواني والآلات الحربية من السيوف والخناجر كما كان تجار البندقية يصدرون إلى تونس بعض المنتجات المعدنية كالسيوف الذي كانوا يجلب وه التجار

من "**بيز**" إضافة إلى "**الجنويين**"الذين صدروا إلي بلاد المغرب العديد من السفن والزوار والخردوات وذلك لحاجة بلاد المغرب إلى الخشب الذي كانت تستورده من ميناء امالفي والبندقية من الغرب المسيحي إلي جانب الحديد استوردت بلاد المغرب القصدير والنحاس من عند الايطاليين حيث كانت مدينة بيزة وجنوه تصدره بكميات كبيرة كذلك استوردت بلاد المغرب الفضة التي تفد إليها من مرسيليا وجنوه والبندقية والقسطنطينية كما أن الجمهوريات الايطالية قامت بتصدير الأحجار الكريمة كالياقوت الأحمر والوردي والزمرد وغيرها إلي بلاد المغرب خصوصا إلى افريقية، حيث كانت المدن الايطالية تجلب هذه الموارد من بلاد المشرق[1].

وفي الاخير يمكن ان نقول ان حجم المبادلات التجارية وسعي الدول الأوروبية الى التعامل مع المغرب الاسلامي دليل على الازدهار التجاري والاقتصادي الذي عرفته الدولة الموحديه في هذه الفترة وتمتعها بمكانة هامة لد دول البحر المتوسط بصفه خاصة

[1] مروه ريغي ، المرجع السابق ، ص93

ثالثا : الحركة التجارية مع المشرق الاسلامي

شهدت العلاقات التجارية لبلاد المغرب الإسلامي مع المشرق الاسلامي ازدهارا واضح المعالم لم تعرفه البلاد منذ القدم فقد كانت الموانئ الموحديه تستقبل السفن القادمة من مصر وبلاد الشام محمله بالبضائع والسلع وخاصه من مصر التي كانت عن طريق القوافل الحجاج والمسافرين الذاهبين لأداء مناسك الحج وعادت ما كانت هذه القوافل تضم التجار والبضائع التي تحتجها المدن الشرقية وهذا بفضل الطرق الموجود و الرابطة بينها وبين المشرق الاسلامي.

1.العلاقات التجارية بين المغرب والمشرق الاسلامي.

مما ولاشك ان النشاط التجاري البري والبحري للمغاربة مع المشرق الاسلامي قد بدأت منذ وقت مبكر وهو ما تأكده الوثائق في كتاب النوازل الفقهية فالمسائل الخاصة بالشراكة في السفن الاسلامية التجارية المتعددة ، وقد كان الارتباط الحاصل لأقاليم المغرب الاوسط مع بقية بلاد المغرب الاسلامي هو نفسه ارتباط الذي كان حاصل مع بلاد المشرق الاسلامي منذ العصور الغابرة من العصر الوسيط ربطت البريه والمسالك البحرية بلاد المغرب بالمشرق وخاصه منها مصر التي كانت اهم المراكز النشاط التجاري المغاربة وشكلت مختلف مدنها وموانئها وخصوصا الإسكندرية مواردها بمتخلف بالبضائع.

وقد اعتبرت بعض المصادر ان الحركة التجارية التي جمعت بين المغرب الاسلامي و بلاد المشرق الاسلامي لها جذور تاريخيه فهي تعود الى فترات ما بعد الفتح الاسلامي لبلاد المغرب حيث فتحت العلاقات بين اقطار الإمبراطورية الإسلامية قائمه حتى في فترات الانقسام السياسي واهم عامل يرجع اليه ذلك هو تأثير التبعية الدينية لبلاد المغرب نحو المشرق الاسلامي وعلى راسه بلاد الحجاز هذه التبعية متمثلة في الرحلات الحج في كل موسم ، كما ان بعدها على وانقطاعها على مركز الحضارة الإسلامية مهد ال الكثير من الرحلات الى الشام ومصر والعراق فغالبا كانت نقطة لقي للعلم والشيوخ لاتها كانت تعتبر مراكز ثقافيه بمختلف افكارها او لأداء فريضة الحج او سعيا للتجارة وبهذه الطريقة تم التحام المشرق الاسلامي بالمغرب والاندلس علميا واقتصاديا وتجاريا عن طريق الرحلات البريه والبحرية[1] .

[1] عبد الواحد ذنون طه ، الرحلات المتبادلة بين الغرب الاسلامي وشرق ، دار المدار الإسلامية ، بيروت ، لبنان ،ط1,2005،ض73

كما ورد لنا التاريخ امثله على هذا التلاحم القائم بين المشرق الاسلامي والمغرب الاوسط فقد مثلت الجالية المغربية فئه كبيره في مختلف مناطق بلاد الشام الحجاز والعراق ولعبت هذه الجالية دورا كبير في مختلف الميادين والاصعدة الحياة الاقتصادية والسياسية والعلمية ففي الشام نجد ان المغربية قد لعبو دورا كبيرا في جانب الاقتصاد والتجارة ففي لصناعه مثلا نجدهم قد قتموا بنقل الصناعات جديدة الى الشام لم تكن معروفه ابدا كصناعة الحديد وصبغه وتلوينه الامر الذي ساعد عل انتشار هذه الصناعة في اغلب بلاد الشام كما نقلو بعض الصناعات كصناعة صبع الاواني والصحون التي تعرف "مالقي" نسبة الى مدينة مالقه الأندلسية[1]، وقد سيطر مجموعه من التجار في مجال التجارة من المغاربة عل جانب النشاط التجاري وقدموا الى المجتمع المشرق الاسلامي خدمات جليله في كل فروع التجارة ومن ذلك نجد الطبيب المغربي "يوسف بن يحي بن اسحاق السبتي " عند وصوله اول مرة الى حلب حيث قام بعالميات تجاري خارجيه واسعه وصل فيه الى العراق وفارس وهند وجمع طائله خصصها لبناء صرح في مدينه حلب وكما نجد الوجود المغربي الذي كان في بيت المقدس بالغ الأهمية في القضايا المتعلقة من النواحي السياسي الحضاري خاصه بعد تعرض بين المقدس لاحتلال الصلبي في فترة الحروب الصليبية[2] .

ولاشك ان تجار المغرب ومنذ بداية العصور الوسطى قصدوا بقوافلهم التجارية البريه للمشرق بغرض الحصول على المنتجات الشرقية المطلوبة في الاسواق المغربية كما هو الحال لتجار المشرق رغبه في حصول على منتجات المغرب والاندلس وبلاد السودان ، حيث عجت المدن مثل القيروان تيهارت وسجمالة بتجارة المشرق من اجل اقتناء الذهب والعبيد والمنتوجات السودانية، الان وفي غالب ليست الطرق وحدها التي وصلت المغرب بالمشرق تجاريا بل هناك طرق بحريه تمتد جذورها الى الوجود الفينيقي والروم وذلك في نهاية للف الثانية قبل الميلاد وهؤلاء بفضل سفنهم المثقلة بالبضائع في بناء جسر بين حوضين الشرقي والغربي للبحر المتوسط لاسيما بعدما ميلاد قرطاجة[3].

[1] علي احمد ، بلاد الشام في نظر المغاربة الاندلسين منذ بداية القرن السادس حتى نهاية القرن السابع الهجري ،مجلة التاريخ ، العدد115، 1421هـ-2000م، ص50

[2] المرجع نفسه ، ص55

[3] فاطمة بالهوري ،النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرن4هـ -10م، رسالة دكتورا في التاريخ الاسلامي الوسيط ،جامعة وهران،2004،ص282

2.طبيعة المبادلات التجارية.

اشتهر بلاد المغرب الاسلامي بمختلف منتوجاتها المتنوعة ، سواء الزراعية او الحرفية وان هذه المواد غلبا ما كانت تزيد عن الحاجه وبالتالي توجه الى التصدير ولكن هذا لم يمنع من ان المغرب الاوسط كان في حاجه الى انتقاء بعض المواد الضرورية والتي سيحصل عليها عن طريق المبادلات لتجاريه سواء مع البلدان الإسلامية او غير الإسلامية بواسطه التجار ورحلاتهم التجارية، ويبدوا الصادرات المغرب تنوعت على حسب المناطق الانتاج باعتبارها مناطق عبور وعادة توزيع لعدة منتجات وخاصة منتوجات بلاد السودان من جهة اخرى فكان اقبال التجار على موانئها كبير لاقتناء هذه المواد وخاصة تجار البلاد الأوروبية الذين جلبوا معهم منتوجاتهم المحلية اضافة الى السلع القادمة من مختلف المناطق المجاورة الاخرى والعابرة للبحر الابيض المتوسط بواسطة سفنهم التجارية وعبرها ايضا قد تزودت بلاد المغرب الاسلامي بكثير من المنتوجات الشرق ن طريق هذه العملية .

أ. الصادرات:

لقد شملت قائمة السلع التي كان المغرب الاقصى يصدرها الى مصر والمشرق الاسلامي مجموعة مختلفة ومتنوعة .فمن سواحل سبتة استخرج المرجان ويصنع ويحمل الى سائر البلاد وحمل التجار الى مصر العنبر المغربي وشاهدنا "ناصر خسرو" قطعة من البلور الصخري واردة من بلاد المغرب الى مصر ومن المغرب الاقصى حملت الى مصر والمشرق انواع من المعادن منها : الذهب الذي يأتي من بلاد السودان الى سجلماسة حيث حمل الجزء الكبير منه الى مصر والمشرق الاسلامي . ومن مدينة فاس كان يصدر النحاس الى المشرق ويبدو ان نحاس المغرب الاقصى كان ذو نوعية جيدة ولذا فان القوافل التجارية قطعت المسافات الطويلة محملة الى المشرق[1].

واورد لنا ابن حوقل قائمة بمواد متنوعة كان المغرب الاقصى يصدرها الى المشرق الاسلامي وهي" الرقيق الذي يجلب من بلاد السودان ومن ارض الاندلس والصقالبة والاكسية . بمختلف انواعها والمعادن والمواشي ."ان القائمة توضح ان المغرب الاقصى كان يمثل سوق كبير يلتقي فيه التجار القادمين من مختلف المناطق وهم يحملون شتى انواع البضائع والسلع، فمن بلاد الاندلس حمل الى ارض المغرب الاقصى الرقيق الابيض الاتي عن طريق الحروب او الشراء وعرضه في اسواق المغرب الاقصى ويتم

[1] عياد المبروك عمار، البحرية في عهد الموحدين، رسالة غير منشورة، كلية التربية، جامعة الفاتح، 1991 م، ص 69

حمله بعد ذلك الى المشرق الاسلامي وكذلك الرقيق الاتي عن طريق بلاد السودان يحمل هو الاخر الى المشرق كما حمل التجار من الاندلس الاكسية بمختلف الانواع كالحرائر والاقطان وغيرها من المنسوجات الاندلسية المتميز,بالإضافة الى ذلك وضح لنا النص ان المواشي كانت ضمن الصادرات وشملت طلبات المشرق من المغرب ، والبزاة السود على التمور، والقرظ) ومن هذا يمكن لنا ان نتبين ان القوافل التجارية وخط سيرها من المغرب الاقصى عبر مصر الى المشرق الاسلامي كان لا ينقطع، ويمكن ان نعزي ذلك الى الطلب الكبير على هذه البضائع والسلع[1].

الشب : كان الشب احد المواد الجوهرية التي تستخدم في الصناعات في المغرب الاوسط اذ يستعمل كأساس كحامض لأنسجه ويسمح بتثبيت الالوان في الأقمشة والنسيج ويمكن استعماله في دبغ الجلود والصناعة الأدوية واستخدامات اخرى....، وقد وضحت الوثائق والكتيبات ان مقر انطلاقه من الموانئ المغربية حيث قيل انه مطلوب عند التجار الشرقين وكانت مدينة تلمسان تصدر الشب منذ بداية القرن السابع لمختلف جها بلاد المشرق الاسلامي وكانت تجاره أنذاك مربجة[2]

كما ارتبط تجار العراق بعلاقات تجارية نشطة مع بلاد المغرب واتخذ تجار البصرة والكوفة وبغداد من مدينة سجلماسة مركزا لأشراف على قوافلهم المتجهة إلى بلاد السودان ، لجلب تجارة الذهب والعاج والرقيق وقد تنوعت السلع التجارية المتبادلة بين بلاد إفريقية وطرابلس الغرب وبين بلاد المشرق،

فكانت بلاد إفريقية تصدر إلى مصر الفستق القفصي ، والزيت الصفاقسي الذي كان تنتجه صفاقس وهو نوع جيد من زيت الزيتون حيث يصفه ابن حوقل بقوله" :ليس بغيرها مثله كذلك كان المرجان من أهم صادرات بلاد إفريقية إلى مصر حيث كان يستخرج بكثرة من مدينتي" طبرقة "و"مرسى الخزر والثياب والعمائم السوسية والثياب الحريرية من قابس وتعود المراكب من الإسكندرية والمشرق محملة بجلود النمور والبقر والواردة من برقة. كذلك كان يرد إلى مصر من بلاد المغرب ما اشتهرت به من أنواع الكروم والجوز واللوز وأنواع الزبيب والسفرجل والتين الذي تميز بكبر حجمه ، وحلاوة.

[1] بان علي محمد البياتي، المرجع السابق ، ص79

[2] لطيفة بشاري ، العلاقات التجارية للمغرب الاوسط، ص216

أ. الواردات:

تنوعت كذلك واردت المغاربة من بلاد المشرق الاسلامي اذا كانت المصادر ولم تذكر ذلك كثيرا فكانت ابرزها :

التوابل والعطور :

فشكلت بلاد المصرية مستوى تتجمع فيه البضائع الشرقية من التوابل والعطور وبهار والفلفل الذي بلغت اهميته حين سددت به اثمان الاراضي والقروض [1] وقرفه ونحوها وقد عرف التجار بسم "الكارميه" واتخذوا من مدينة قوص في صعيد مصر سوق تجاري واسعا المنتجات وسط افريقيا والهند والحبشة واليمن حيث كانت الوابل تنتقل من الميناء "**عيذاب**" على البحر المتوسط كما استخدمت بعض التوابل لصناعة الأدوية ،وقد شكلت التوابل اهم الواردات المغرب الاوسط وذلك نظر لقيمتها التجارية حيث تعد من البضائع خفيفة الوزن وغالية الثمن واستخدمتاها المختلفة.

العود الهندي كما كان يجلب من بلاد المغرب الزيت حيث يعتبر من الصادرات والواردات بالإضافة الى الماء الورد كما يعد الفستق في نطاق الصادرات والواردات حيث كان يجلب من بلاد الشام الا انه اقل جودة من فستق بلاد المغرب كما يضاف ال ذلك المرجان التي كانت تستخرج من مرسى الخرز وسبته حيث كانت هذه المواد صدر الى بلاد المشرق الاسلامي ومنه تنقل الى أقاصي الشرق في بلاد الهند والصين.

الحلي والمعادن النفيسة :

من الاحجار الكريمة المتوفرة بجزيره سيلان ومنها م ومنها مذلك يجلب الماس والدر والبلور أما العقيق فمصره الهند ومن الاحجار الكريمة اللؤلؤ وكانت اشهر مصايده بحر فارس وكانت هذه المعادن تصدر في موانئ عدن ثم تنقل برا الى موانئ القاهرة وكانت المعادن الثمينة مثلها مثل التوابل والعطور والبخور من السلع المشرقية التي كانت مطلوبة في مغرب الاسلامي التي كانوا يجلبونها من مصر خصوصا .

[1] مروان عاطف الضلاعين ، السلع الجارية في الاسواق المصريه فيي الدول الممالك البحرية (648-784هـ /1250-1382م) ،المجلة الأردنية لتاريخ والاثار ، المجلد6،العدد2،،2012،ص78

الخشب والمعادن :

استوردت البلاد المغرب الاسلامي بعض المواد الاخر كبيرة الحجم وثقيلة الميزان فمن ذلك كانت تستهلك من الخشب كميات كبيره وذلك لصناعة السفن والصناعات المعدنية والبناء والنجارة فزاد الطلب عليها، فكانت مناطق المغرب الاسلامي محدودة وضيقه نواحي صقليه والمغرب والاندلس حيث نفذت الموارد من جراء الاستغلال الحضارات السابقة فصار الطلب عل الخشب قويا ومتزايدا.

وكان هناك مواد تستورد في الاوقات الاستثنائية مثل مادة القمح والاقوات بصفة عامه حيث كان يتم استرادة في سنوات الجفاف وفي اوقات الفتن ففي سنة 590هـ 1193م كانت التجارة نافقه بين مصر وبلاد المغرب في اوقات للغلاء الذي ساد بلاد البربر[1].

[1] مروان عاطف الضلاعين ،المرجع السابق ،ص80

رابعا: العلاقات التجارية مع بلاد السودان

شهد القرن الخامس هجري والحادي عشر ميلادي ازدهار في التجارة عبر الصحراء فقد استطاعت دولة المرابطين الى وفي الامن من خلال فترة حكمها فسيطرته على الطرق التجارية واستطاعوا التحكم في منافذها الطرق الكبرى بعد ان دخلوا اوغست سنه446 هـ ، وارتبطت بلاد المغرب بصفة عامة في العصر الوسيط بعلاقات تجارية واسعة مع بلاد السودان وقد عادت هذه العلاقات على أهل المغرب بالخير والثراء. ويبدو أن تلك العلاقات كان جوهرها اقتصادياً بالدرجة الأولى أي أن العامل الاقتصادي والتجاري والسعي وراء الربح كان أهم حافز لعبور الصحراء وتحمل الكثير من التضحيات لما ندره من أرباح يقول ابن خلدون" السلعة التي يتم نقلها من مكان إلى آخر تكون قليلة معوزة لبعد في طريقها، فيقل حاملوها ويعزّ وجودها، وإذا قلت وعزّت وغلت مكانها أو شدة الغرر أمانها ..ولهذا تجد التجار الذين يولعون بالدخول إلى بلاد السودان أرفه الناس وأكثرهم أموالاً لبعد طريقهم ومشقته واعتراض المغازة الصعبة الخطرة" وقد كان اكتشاف الذهب في بلاد السودان حدثاً له أهمية كبرى في الحضارة الإسلامية والمنجزات التي تعتز بها، لهذا ترجع العلاقات التجارية للمغرب مع بلاد السودان إلى قرون عدة قبل العصر الموحدين، فقد كان الاتصال والتفاعل بين الصحراء الإفريقية والأقطار المتاخمة لها منذ زمن ويمكننا أن نضع قضية الزحف الإسلامي الواسع منطلقاً لهذا النشاط، لأن الصحراء الإفريقية لم تكن قنطرة بين الشمال والجنوب فحسب، بل كانت لها أنشطة في الإنتاج بمختلف أنواعه دون النظر إلى الكم والجودة ولو لم يكن الأمر كذلك لكان أثر الصحراء محدوداً في تنشيط حركة التبادل[1] .

ولقد كان لبلاد السودان أهميه اقتصاديه كبيره ساهمت بقسط كبير في تنمية المغرب الإسلامي فهو يمتلك من المعادن الثمينة ملا يمتلكه بلد اخر وابرزها الذهب فكان التجاري اخذو البضائع المختلفة من الملح النحاس وانواع المنسوجات ويعودون محملين بالذهب بإضافة الى المناطق الغربية من الدولة الموحدين مثلت همزة وصلبين بلاد السودان والدول الاخر وهذه الامكانات جعت بلاد السودان تتحول الى مركز تجاري هام حيث نشطت حركة لقوافل منها واليها خاصه عبر سجماله هذا الطريق الذي اولاه الحكام الموحدون عناية كبيره من اجل تأمينه وصول الذهب لاتهم كانوا بحاجه لصك عملاتهم[2]، وقد اشتهرت بلاد السودان بمجموعه من الاسواق كان للمغرب الاسلامي دورا في انشائها.

---

[1] أحمد محمد إسماعيل، دولة الموحدين في عهد ابن يعقوب يوسف، رسالة دكتورا غير منشورة، الإسكندرية،1998،ص369

[2] سي عبد القادر عمر ، المرجع السابق ، ص65

1.طبيعة المبادلات التجارية.

أ. الصادرات:

الملح :

تعتبر مادة الملح مادة اساسيه لسكان بلاد السودان حيث لابد للقبائل القاطنة في هذه المنطقة مثل الوانجار ان تستورد هذه لمادة الحيوية من خارج البلاد لندرته فيها فالملح يعتبر رحيق الحياة بالنسبة لأنسان السفانا الذي يعيش تحت الشمس المحرقة التي يخرج على اثرها الخزين الملحي الذي يحصن به جسم الانسان قد يتعرض الى العلل والامراض التي تؤدي الى موته الحتمي ونظرا لأهمية هذه المادة وندرتها في المنطقة من ناحية ووفرة مادة الذهب من ناحية اخر اقترنت تجارتها بمعدن الذهب الذي كان يبذله السودانيون في تحصيل هذه المادة ، فاصبح الملح انطلاق من هذه الأهمية التي اكتسبتها كعملة الموازيه لعملة الذهب في القيمة، كما يذكر ابن الحوقل ان الحمل الواحد من الملح يبلغ في دواخل بلد السودان و أقاسيه ما بين مائتين الى ثلاثمئة دينار ، وقد كانت تجارة الملح تدار ارباح هائلة على اصحابها فقد اشار البكري الى الملح الموجود بين مدينتين سجمالة واودغست وذكر انه به يتجهز به الى سجمالة وغانة وسائر السودان ونظرا لأهميته استحوذت مدينه غانة على الطريق الذي تمر به التجارة عبر السودان والمنطقة[1] .

المواد الغذائية وتمور :

كانت بلاد السكان شحيحة من حيث المنتجات الفلاحية لذلك كانت تنقل الى اهل زغاوة الحنطة من ورقلان، وكانت التمور تصدر الى بلاد السودان من مدينة اوجلة ومن منطقة ودان اطيب ومنها يدخل الى بلاد السودان كما كانت تصدر من مدينة سجمالة فقد ذكر الادريسي انه ليس في بلاد السود نشيئ من الفواكه الرطبة الا ما يجلب اليها من الفواكه من بلاد سجمالة او بلاد الزاب يجلبه لهم اهل وارقلان[2].

[1] بغداد غربي ، مرجع السابق ، ص 297

[2] المرجع نفسه ،ص ص 298-299

كذلك كان النحاس من السلع التي صدرتها بلاد المغرب إلى بلاد السودان ويوجد مصدره في مدينة تكدّا على طريق القوافل" وديار تكدا مبنية بالحجارة الحمر، وماؤها على معادن النحاس، وقد يأتي أيضاً من المغرب الأقصى في منطقة ايجلي[1].

ولم تقتصر السلع الصادرات من بلاد المغرب على المنتجات االزراعيه فحسب، بل هناك سلع أخرى تأتي بها القوافل من بلاد المغرب ، إما إنتاج مغربي أو أوربي منها الفضة ، والأقمشة ، والملابس والخيول ، فكانت الثياب تمثل سلعة تجارية مهمة تصدر إلى بلاد السودان وخاصة بالنسبة لتجار جبل نفوسة في إقليم طرابلس فغزل النسيج وصناعة الأردية كانت مشتهرة بالجبل بالجبل وطيقان الأكسية الف اخرة الزرق والكحل النفوسية تخرج منها إلى أ ودغست التي يتجهز إليها بثياب مصبغة بالحمرة والزرقة كذلك كانت الخيول من السلع المهمة الصادرة من بلاد المغرب إلى بلاد السودان وكانت تبادل بالعبيد مثلما يبادل الذهب بالملح[2].

ب. الواردات :

الذهب :

ان الموقع الجغرافي للمغرب الاوسط واشرافها على ساحل طويل الذي يطل على البحر المتوسط بمدنه وموانئها المتعددة ،حيث دفعت بالتجار الى تنظيم رحلات الى تجاري طويله قادتهم الى بلاد السودان لاقتناء السلعة الهامه سواء بنسبة لهم و والى التجار الأوروبيين الذين قصدوا لنغرب للحصول عليها ،والشكل الذهب احد السلع المجلوبة من بلاد السودان والذي كان متوفر بكثرة بغاو واودغست وغانة ونقارة وقد جازف تجار وسط الصحراء المترامية الاطراف ويبحثون عن مواطن الذهب من اجل اقتناء اكبر كمية منه والذي كان نادر في المغرب واوروبا وبيعه بأسواق الشمال وكان ذهب السودان يغذي ما يقدر بالنصف من حاجة العالم بحر المتوسط ، وهكذا تسابق تجار المغاربة نحو السودان لاقتناء هذه المادة الأساسية في التجارة الصحراوية ومتوسطية عل سواء وقد تتزود القافلة بالبضائع افرقيه متنوعه تساهم في زيادة في الارباح مثل الشب والتوابل والمسك ، لكن الذهب يعتبر

[1] **منطقة ايجلي** : هي قاعدة بلاد السوس الأقصى التي يعمل فيها النحاس على شكل سبائك ومنها يتجهز إلى بلاد السودان . ينظر الى: الحميري ،المصدر السابق ،ص71

[2] ابن الحوقل ، أبو القاسم محمد بن علي الموصلي، البغدادي، النصيبي، 367 هـ 977 /م ، صورة الأرض، ، ط2 ،ج 1،ج2 ،مطبعة ليدن، د ت، بيروت،1938 ،ص98

حمولتها الأساسية الذي تصل به الى المداخل الكبرى[1]، وقد عانت الدول الأوروبية من قلة المعدن وكانت في أوج ازدهارها لكنها قد عانت من قص المعدن النقدي وكانت اوروبا تحاول حل هذا الاشكال بواسطة الذهب السوداني وكان الوسطاء هم المغاربة فالذهب قبل كل شيئ هو من جلب البرشلونيون و والبنادقة الى اسواق المغرب .

العبيد:

ارتبطت تجارة العبيد بالذهب كون مصدرهما بلاد السودان اذا شكلت ضاعه اساسيه بجانب الذهب في قائمة السلع الذي يجلبها المغاربة من بلاد السودان ، وكان العبيد ايضا مل الذهب فكانوا التجار القادمين من أوروبا لاقتنائهم من بلاد المغرب وكان التجار العبيد يجلبونهم من أكبر أسواق النخاسة من بلاد السودان ومن اشهرها سوق مدينة غاو حيث كانوا العبيد يستخدمون في ميادين مختلفة مثل الزراعة والصناعة وبالمناجم كما يستخدمون في ميادين مختلف كالزراعة والصناعة بالمناجم ونقل البضائع وحراسة القوافل ويعملون في القصور والجيش وحراسة الملوك واسعارهم كانت تختلف على حسب الاوضاع السياسية والازمات والاعمار والجنس وتقلبات القانون العرض والطلب وقد شكلت تلمسان في بلاد المغرب الاسلامي احد الاسواق الهامه في تجارة العبيد. كما عرفت بجايه المتاجرة بهذه السلع البشرية القادمة من السودان كما اعتبر مورد هام اختصت به هذه المنطقة والمجلوب من مصدر اخر وهي القرصنة

[1] بوداوية مبخوت ، العلاقات التجارية بين المغرب الاوسط السودان الغربي في عهد الدولة الزيانيه ،رسالة دكتورا في تاريخ ،جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2005-2006 ، ص ص328.333

2.طريقة المبادلات التجاريه

لم يعرف اهل السودان العامل بالعملات المسكوكة كما هو الحال بالنسبة لبلاد المغرب الاسلامي او غيرها من الدول في هذه الفترة ، وانما عرفت المنطقة مبدا التعامل بالمقايضة في المبادلات التجارية سواء من التجار الاجانب الوافدين الى ارض السودان من بلاد المغرب والمشرق الاسلامي او مع التجار السودان نفسهم حيث كانت السلعة المراد اقتنائها تمثل عملة التجارة الوافدين للسكان الاصليين وفي مقابلها جني التجار السلعة اخرى غالبا ما تكون كميات من التبر في اشكاله المختلفة عروقا كان تو مسحوقا او قطعة صغيرة الحجم، ولم تكن مقايضة سلع الشمال بمادة التبر على وجه الحصر وانما استخدمت يلع اخرى مكان الذهب كمقابل السلع الواردة من بلاد المغرب ومن ذلك العبيد والخدم فقد كانت الخيول الذي يجلبها المغاربة تقايض وتستبدل[1] مجموعة العبيد بمعادلة الخصان واحد مقابل خمسة عشر عبدا كما اتخذ اهل كوكو الودع عملة البيع والشراء فيما بينهم، ولم يقف الامر ند ملة المقايضة كوسيلة المبادلات التجارية في هذه المنطقة بل ان الغريب في هذه المنطقة هو الطريقة التي تتم بها المبادلات وهي اطلق عليها التجار الصامتة حيث يتلخص معناها في اقامة اسواق عل ارض منبسطة واسعة على شطئ النهر حيث يقوم التجار الذين يحملون الصخور الملح بوضعها في اكوام منتظمة ويضع وراء كل كومه من ملح انواع البضائع الاخر التي يراد بها بيعها مثل جلود الحيوانات والقطن وغيرها، ثم يعمل هؤلاء التجار الى قرع لطبول كعلامة لبداية السوق ثم يرحلون الى مسافة نصف يوم من الرحيل متواصل .[2] لتاتي بعدها قوارب السكان في الشراء السلع بمعاينة الاكوام الملح والبضائع المتروكة هناك في غياب كبار السوق والتجار ويضعون لكل كومه ما يقابلها من الذهب حسب تقديرهم ثم يرحلون الى منطقة بعيدة من السوق ليأتي في صباح التالي التجار معاينة قيمة اكوام الذهب المتروكة مقابل سلعهم ويكون قرع الطبول موافقه على عمليه الموافقة والبيع وعدم قرع الطبول على اعادة نفس لعمله ورفضها من اجل زيادة كمية الذهب حتى يتراضى الطرفان.

[1] غربي بغداد ، العلاقات التجارية لدولة الموحدين ، ص305

[2] المرجع نفسه.

وتتم الصفقة كاملة .وقد لعب التجارة التي كانت بين الطرفين دورا بارزا وعادت بالمنافع كبيرة لكلا المنطقتين ببلاد المغرب الاسلامي وبلاد السودان على حد سواء فكان من فضل التجار المغاربة على هذه المنطقة هو نشر الدين الاسلامي في هذه المنطقة حيث كان الدين الوثني هو الدين الاصلي لبلاد السوادان واقامة ممالك اسلاميه متحضرة ومزدهرة من الناحية التجارية والعمرانية كما لعبت فئة التجار المغاربين دور في توطيد العلاقات وفي مقابل ذلك ساهمت ارض لسودان في انعاش الاقتصاد المغرب الاسلامي من خلال تصدير كميات كبيره من الذهب فقد مثلت اساس العملة المغربية لعدة قرون.

الخـــاتمة

وفي نهاية دراستنا لموضوع التجارة الخارجية والداخلية في الدولة الموحديه قد توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات التالية :

– ان امتلاك دولة المُوحِّدين جيشاً قويّاً استطاع الحفاظ على أَمن الدولة، واستقرارها في عهد الخُلفاء الثلاثة الذين اهتمُّوا بالجانب العسكريّ، وقد تشكَّل الجيش المُوحِّدي من قبائل أمازيغيّة، وعربيّة وقبائل الزناتة، و الصنهاجية، وغيرها من القبائل الأخرى، أمّا قِيادة الجيش فقد كانت في يَد أبناء الخُلفاء أو الشيوخ، أو أبناء الشيوخ.

– ان مجموعة التنظيمات والعليمات الصارمة التي تقضي بحماية النشاط التجاري والعاملين فيه من كل انواع الاعتداء وتهدف ال تشجيع الحركة التجارية وطرق التعامل فيها وهذا راجع الى موقف الحكومة المشجعة للنشاط التجاري .

– إن التجارة كانت تعتبر من بين أهم الأنشطة الاقتصادية في الدولة الموحدية والتي ساعدت بدورها علي انتعاش اقتصاد الدولة كبروز مراكز تجارية هامة في بلاد المغرب مثل: سبته وطنجة وسجلماسة وتلمسان .... والتي ساهمت مساهمة فعالة في تنشيط وتدعيم الحركة التجارية وتسويق المبادلات التجارية من خلال حركة الاستيراد والتصدير بين الضفتين ونفس الشيء بالنسبة للمدن الايطالية حيث كانت مدينة جنوه والبندقية وبيزة من أهم المدن الايطالية التي شهدت رواجا كبيرا للتجارة البحرية وذلك لقربها من البحر المتوسط والذي ساعدها على الاحتكاك بالعالم الإسلامي.

– ان وفرة الانتاج في القطاعين من اهم العوامل التي ادت الى تطور التجارة الداخلية والخارجية وكذلك من المبادلات والتسويق مما ساهم في حقيق الاكفاء الذاتي دعا الى ضرورة ربط العلاقات مع الدول الخارجية.

– ان اعتناء الموحدون بمجال الصناعة والحرف المتعددة حيث اهتموا بصناعة المعادن والأسلحة والصناعة النسيجية التي عرفت انتشار واسعا حيث كانت تنسج الأقمشة والأغطية الزرابي كما اهتموا بتربية دودة القز و الزراعة أشجار القطن والاستفادة من جلود الحيوانات في صناعة الألبسة والأفرشة ومن أهم المدن التي اشتهرت بها مختلف الصناعات مراكش وفاس وسلا وسبتة التي كانت . مشتهرة بصناعة الورق.

– إن الايطاليين لهم تجارة هائلة ببلاد المغرب وكانوا مسيطرين تماما علي ميادين التجارة وأسواقها وذلك في القرن6 هـ 12 /م، فكانت تجارتهم مع الموحدين تتم بصورة رسمية وفق معاهدات واتفاقيات سلم وتجارة مبرمة بين الطرفين في المجال التجاري، حيث عرف بلاد المغرب حركة تجارية واسعة في هذه الفترة جسدتها حركة المبادلات التجارية بين الطرفين من خلال عملية الاستيراد والتصدير وتنوع مختلف السلع المتبادلة والتي ساهمت في انتعاش اقتصاد المنطقتين.

كما كان لهذه العلاقات تأثير واضح على العديد من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدينية إذ أصبحت بلاد المغرب الموحدي يلعب دور الوسيط التجاري بين بلاد السودان والمدن الايطالية حيث اعتبر الذهب السوداني المصدر إلي بلاد المغرب مصدرا مهما في تطور الاقتصاد الموحدي، كما مثلت العملة الموحدية أساسا للمعاملات التجارية العالمية، وهذا التعامل التجاري الم وحدي الايطالي كان له اثر في جميع الجوانب وانعكس بالإيجاب على الطرفين.

الملاحق

الملحق رقم 01: يمثل الطرق التجارية في النصف الاول من القرن السادس[1]

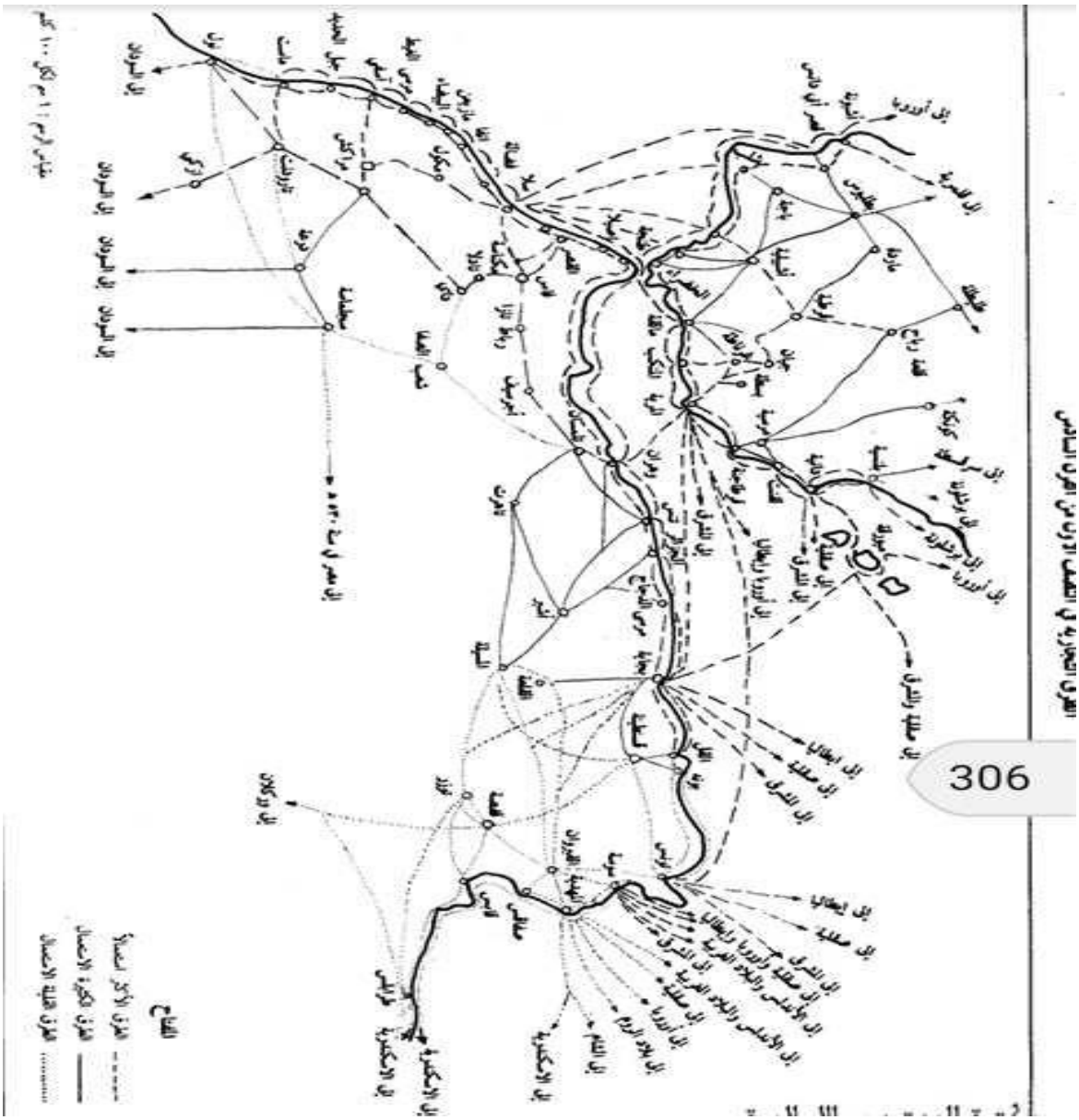

[1] مروه ريغي، المرجع السابق،ص106

الملحق رقم 02: يمثل طريق التجارة لبلاد السودان

طرق التجارة مع السودان الغربي

الملحق رقم03: يمثل القطع النقدية المستعملة خلال العهد فترة الموحدين[1]

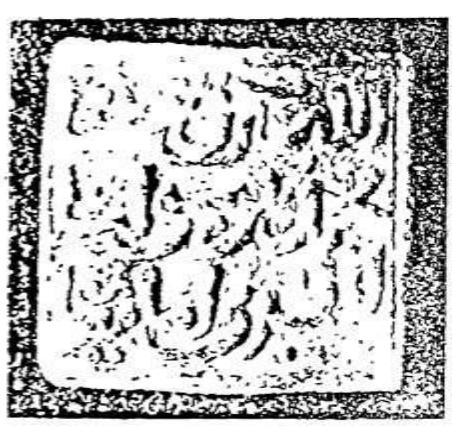

وجه الدرهم

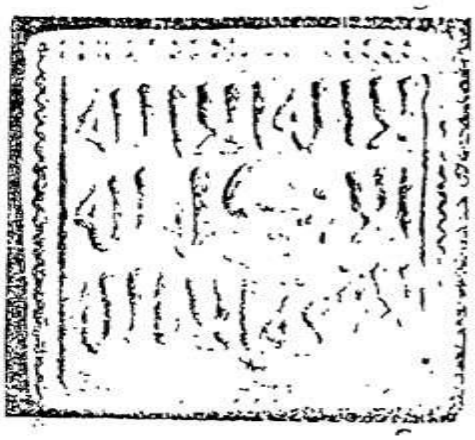

ظهر الدرهم

وجه الدينار

ظهر الدينار

[1] خالد نصري ، المرجع السابق

الملحق قم04: يمثل مختلف الطق البريه والبحرية[1]

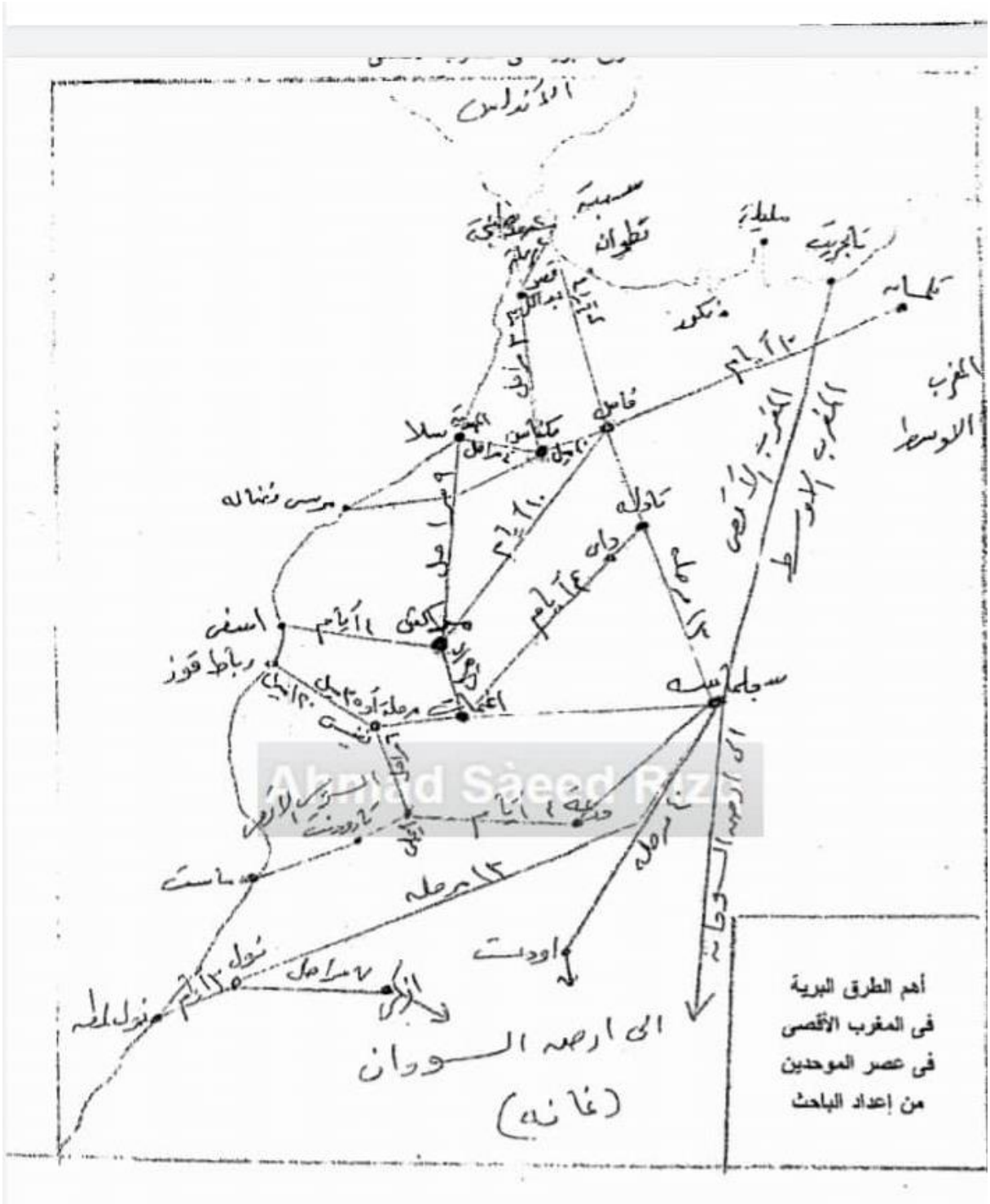

[1] محمد علي احمد قويدر ، المرجع السابق،ص171

قائمة المصادر والمراجع

1.المصادر

1. ابن أبي دينار، المؤنس في ذكر أخبار إفريقية وتونس، تحقيق وتعليق :محمد شمام، نشر المكتبة العتيقة، ط3 ، تونس،1967
2. ابن الاحمر، روضة النسرين في دولة بنى مرين : نشر :عبد الوهاب بن منصور، الرباط 1962 م ،
3. ابن الحوقل ، أبو القاسم محمد بن علي الموصلي، البغدادي، النصيبي، 367 هـ 977 /م ، صورة الأرض، ، ط2 ،ج1 ،ج2 ،مطبعة ليدن، د ت، بيروت،1938 .
4. ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح : عبد الله عنان، ط2 ، مج4 ، مكتبة الخانجى، القاهرة، 4541 م،
5. ابن العذاري ، بيان المغرب : تح دار الثقافه ، بيروت ، لبنان ، ط3,1983،ج4
6. البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز)ت 487 هـ 1094 /م(، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، طبعة حجرية الج ا زئر، 1857 م.
7. البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي)ت 555 هـ 1160 /م(، أخبار المهدي بن تومرت تحقيق وتقديم وتعليق :عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الج ا زئر،1974
8. الحميري محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطار، بيروت، لبنان ،1975
9. شمس الدين محمد بن أحمد عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ت 748 هـ 1374 /م ، تح : شعيب الأرنؤوط ط1 ، بيروت، لبنان، 1405 هـ 1984 /م، ج 19
10. عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ، لبنان، 2000 م ج7 ،
11. المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد زينهم عزب، دار الفرجاني للنشر، القاهرة ،سنة1994

2.المراجع

أ الكتب:

1. ابتسام مرعى خلف الله، العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي 1529م، دت، دار المعارف، الإسكندرية، 1985 م
2. ابراهيم القادري بوتشيش، الجاليات المسيحية بالمغرب أيام الموحدين، مجلة الاجتهاد ، العدد الثامن والعشرون، السنة السابعة، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة، بيروت، 1995 م
3. ابراهيم حركات، النشاط الاقتصادي الاسلامي في العصر الوسيط ،افريقيا الشرق، دار سيناء، 1966
4. ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1984 ، ط1 ، ج1 .
5. أحمد العزاوي، العلاقات بين العالمين الإسلامي والعالم المسيحي في العصر الوسيط من خلال نصوص عربية للمراسالات واتفاقيات السلم والتجارة ، مطبعة ، الرباط، ط1 ،2011، ج1،
6. أحمد محمد إسماعيل، دولة الموحدين في عهد ابن يعقوب يوسف، رسالة دكتورا غير منشورة، الإسكندرية،1998.
7. إسماعيل العربي، الجغرافيا، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1982.
8. بولقطيب الحسين، ابن تومرت وتجديد الفكر الإسلامي الاجتهاد، بيروت، عدد 20 السنة 5، 1993
9. الجزنائي أبو الحسن علي، زهرة الأس في بناء مدينة فاس، ط1 ، تح:عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط، 1991م،
10. جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، د راسة سياسية وحضارية، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001
11. جمال طه، الحياة الاجتماعية في المغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين والموحدين،
12. الجنحاني، دراسات مغربية في الطريق الاجتماعي و الاقتصادي للمغرب الاسلامي، دار الطليعة بيروت، . 1980

13. جودت يوسف عبد الكريم ،الاوضاع الاجتماعيه والاقتصادية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجري والتاسع والعاشر ميلادي ،ديوان المطبوعات الجامعيه ، الجزائر ،1992.
14. حسن ابراهيم ، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، ط 25 ، ج5 ، دار الجيل، بيروت، 1996 م،
15. حسن احمد محمود ، قيام دولة المرابطين صفحة مشرق من تاريخ المغرب في العصر الوسيط ،دار الفكر العربي ، القاهره ، د ت،
16. ذنون طه عبد الواحد، الرحلات المتبادله بين الغرب الاسلامي وشرق ، دار المدار الاسلاميه ، بيروت ، لبنان ،ط1، 2005.
17. سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي، الموحدون، مصامدة السوس، الجياليون ورثة المرابطين تأسيس الدولة وقيامها ، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2000 م،
18. السلاوي أحمد بن خالد الناصري ، الاستقصاءأخبار والمغرب الاقصى، د، م ج 1،
19. شكيب ارسلان ، الحلل الندسيه في الاخبار والاثار الاندلسيه ، مؤسسة الهنداوي، ج1، 1936،
20. شوب، تاريخ تجارة الشعوب ألاتينية بالبحر المتوسط إلي حدود نهاية لحروب الصليبية، ط1 ، تر :مصطفى نشاط، مكتبة الطالب ، وجدة، 1426هـ 2005 /م.
21. عاصي حسين، ابن خلدون مؤرخا، دار الكتب العلمية ،بيروت، ، ط1، 1999
22. عبد الرؤوف الفقهي ، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1990 م،
23. عبد الله محمد عنان، دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة،1990، ط2،
24. عبد الواحد المراكشي ، المعجم في تلخيص أخبار المغرب (من لدن فتح الاندلس العصر الموحدين)، تح : سعيد العريان . الجمهورية العربية المتحدة المجلس الاعلى لشؤون الإسلامية ، لجنة احياء التراث الاسلامي، د س
25. عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الاندلس، القسم الأول ، العصر الثالث، مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة المدني ط 2 ، سنة 1990
26. الغبريني، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، دار البصائر 2007

27. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط1 ، دار العلم للملايين 1948 ،
28. لعلوي هاشم، مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري، منتصف القرن العاشر الميلادي، لرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 1995، ج 1،
29. المبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1976 م.
30. محمد الشريف، سبته الإسلامية، دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي عصر الموحدين والمرينيين، ط 2، منشورات جمعية تطوان، الرباط، 2006 م.
31. محمد الطاهر صفار، الحضارة الموحديه شمس الاسلام تشرق من الغرب، مجلة شبكة النبا، الاثنين 1 حيزيران2017.
32. محمد علي احمد قويدر ، التجارة الداخلية في المغرب الاقصى في عصر الموحدين ، مكتبة الثقافة الدينية
33. محمد فتحه، النوازل الفقهية والمجتمع، أبحاث في تاريخ المغرب الإسلامي من القرن (٦ -٩ هـ/١٢-١٥م) منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء 1999م.
34. محمد مسعد ساميه مصطفى ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اقليم غرناطه في عصر الموحدين والمرابطين ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهره ، ط1، 1423هـ /2003 م ،
35. محي الدين عبد الواحد بن علي ، لمعجم في تلخيص اخبار المغرب، : تح محمد سلمي العريان ،لجنة احياء التراث الاسلامي ، مصر ،د ط،
36. مصطفى محمد الكناني، العلاقات بين جن وه والشرق الأدنى الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981 م
37. مصطفى نشاط، نصوص مترجمة ودراسات عن العلاقات الايطالية المغربية في العصر الوسيط، ط1 ، مكتبة الطالب وجدة، 1426 هـ 2005 /م
38. موسى عز الدين، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظماتيهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1
39. موسى عزالدين،النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس هجري،ج1،دار اشروق ، القاهره ،مصر ،1983،
40. ميدون عز الدين، ندرومة مدينة عبد المؤمن، ج 2، ط 1، الجزائر، 2011 م،

رسائل جامعيه:

1. بغداد الغربي ، العلاقات التجاريه لدولة الموحدين ،رسالة لنيل شهادة دكتورا في تاريخ الحضارة الإسلامية ، اشرف د. محمد بن عمر ، جامعة احمد بن بله وهران . الجزائر ،2015
2. بوداوية مبخوت ، العلاقات التجارية بين المغرب الاوسط السودان الغربي في عهد الدولة الزيانيه ، رسالة دكتورا في تاريخ ،جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2005-2006 .
3. خالد نصري ، عبد المؤمن بن علي وجهوده في قيام دولة الموحدين، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب الاسلامي، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، الجزائر ،2017-2018
4. رشيد باقة ، نشاط جنوة الصليبي والتجاري في سواحل بلاد المغرب، ق12 15 م و6-9هـ ،اطروحة دكتورا ،جامعة الامير عبد القادر ،قسنطينه ،الجزائر ،2006-2007.
5. سامي سلطان سعد، أسس العلاقات ، الاقتصادية بين الشرق الأدنى والجمهوريات الإيطالية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، 1958
6. علي السيد علي، العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والمسيحيين، ط1 ،عين للد راسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر 19963 .م.
7. عياد المبروك عمار، البحرية في عهد الموحدين، رسالة غير منشورة، كلية التربية، جامعة الفاتح، 1991م.
8. فاطمة بالهوري ،النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرن4هـ -10م، رسالة دكتورا في التاريخ الاسلامي الوسيط ،جامعة وهران،2004.
9. لطيفة بشاري ، علاقات التجارية للمغرب الأوسط، في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين 13-16م. منشورات وزارة الشؤون الدينيه والاوقاف ، تلمسان ،2011.
10. محمد البياتي بان علي ،النشاط التجاري في المغرب الاقصى خلال القرن (3-5 هـ/9-11م) ماجستير في الآداب الاسلامي ، اشراف الدكتورة : صباح ابراهيم الشليخي ، كلية لتربيه للبنات ،قسم التاريخ ، بغداد 2004

11. محمد بن ساعو، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن :07 و 10 هـ الى13 و15 م ، مذكره لنيل شهادة ماستر أشرف مسعود مزهودي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014 .2013- م، الجزائر ،
12. مروة ريغي، العلاقات التجاريه بين بلاد المغرب والمدن في عهد الموحدي القرن 6-7 هـ و12-13 م، مذكرة تخرج ماستر في التاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط ، تاريخ ، قسم علوم انساني ،جامعة محمد خيضر بسكره ، 2019

مجلات أكاديمية:

1. حمزه عبد الصمد ، النظام المالي لدولتي المرابطين والموحدين في المغرب الاسلامي ، جامعة الجزائر، تاريخ القبول ونشر 2012.11.19
2. سعد محمد بن عبد الله ، الاسواق المغرب الاقصى في عصر الموحدون ، العدد التاسع ،2012،
3. سلفاتوري بونو، العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وإيطاليا في العصر الوسيط، ترجمة :عمر الباروني، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الثاني 1982،
4. سي عبد القادر عمر . أسهمات الدول الموحديه في الازدهار التجاري للمغرب الاسلامي، قسم التاريخ ، جامعة احمد بالقايد ، تلمسان ، مجلة فرطاس، العدد الثالث، جانفي 2017.
5. عبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان من مجلة الأصالة رقم : 1975، 26م
6. علي احمد ، بلاد الشام في نظر المغاربه الاندلسين منذ بداية القرن السادس حتى نهاية القرن السابع الهجري ،مجلة التاريخ ، العدد115، 1421هـ-2000م،
7. محمد عبد الستار عثمان، المدينة الاسلامية سلسلة عالم المعرفة رقم 28 ، الكويت، 1977 م
8. مروان عاطف الضلاعين ، السلع الجاريه في الاسواق المصريه فيي الدول الممالك البحريه (648-784هـ /1250-1382م) ،المجله الردنيه لتاريخ والاثار ، المجلد6،العدد2،،2012.
9. مسعد محمد عبد الله ، اسواق مغرب الاقصى دولة الموحدين من سنه (541 هـ 609 هـ/1145.1212م)،كلية الاداب والعلوم الانسانيه ،الاسماعليه جامعة السويس، العدد19، يوليو2012

10. مؤلف مجهول ، مقال معركة قليش لفتح الاسلامي، مجلة اكترونيه مقكرة الاسلام ، تاريخ النشر 2011.04.19

11. نضال خليفة احمد العتيري و عبد النبي علي عبد الحفيظ حديدة ،النظام المالي في عهد دولة الموحدين 543هـ .1148/ م 668هـ . 1269، كلية الادب والعلوم الشقيقة، مجلة كلية الاداب ،عدد التاسع والعشرون ،ج1، 2010م .

فهـــرس المحـــتويات

المحتويات

الشـــكر والـــعرفان.....

الملخص .....

قائمة المختصرات.....

المقـــــدمة .....أ- د

المدخل التمـــــهيدي: لمحة عن قيام الدولة الموحدين

اولا : تعريف بمؤسس الدولة الموحدين.....7

1 : نسبه وتأسيسه لدوله 8

ثانيا :ظروف ومراحل نشأة الدولة الموحدين.....11

1.ركائز قيام الدعوة.....12

2.سقوط المرابطين وقيام الموحدين 13

ثالثا : حضارة بلاد الموحدين.....15

الفصل الاول : التجارة الداخلية في الدولة الموحدين

تمهيد.....20

اولا : واقع التجاري قبل فترة دولة الموحدين. 21

ثانيا : الانشطة الاقتصادية والنظام المالي. 24

1. الانشطة الاقتصادية.....24

2.النظام المالي للدولة الموحدين.....28

ثالثا: المدن التجارية في الدولة الموحدين.....32

رابعا: السلع التجارية المتبادلة والاسواق التعامل فيها.....35

1. السلع التجارية المتبادلة (الصادرات والواردات).....35

2. الاسواق وانواعها واداراتها وطرق التعامل فيها.....37

خامسا: عوامل ازدهار التجارة الداخلية..... 41
سادسا : شبكة الطرق والموصلات التجارية المتبادلة..... 43
1.الطرق والمسالك البريه..... 43
2.الطرق و المسالك البحرية..... 46

الفصل الثاني : التجارة الخارجية في دوله الموحدين

تمهيد:..... 48
اولا: الواقع التجارة الخارجية لدولة موحدين..... 49
ثانيا : العلاقات التجارية بين الدولة الموحدين والمدن الإيطالية..... 51
1.طبيعة المبادلات التجارية..... 53
ثالثا : الحركة التجارية مع المشرق الاسلامي..... 57
1.العلاقات التجارية بين المغرب والمشرق الاسلامي..... 57
2.طبيعة المبادلات التجارية..... 59
رابعا: العلاقات التجارية مع بلاد السودان..... 63
1.طبيعة المبادلات التجارية..... 65
2.طريقة المبادلات التجاريه..... 68
الخاتمة..... 70
المـــلاحـــق..... 73
قائمة المصادر والمراجع..... 78
فهـرس المحـتويات..... 86

فهرس الملاحق:

الملحق رقم 01: يمثل الطرق التجارية في النصف الاول من القرن السادس.....74
الملحق رقم 02: يمثل طريق التجاره لبلاد السودان.....75
الملحق رقم03: يمثل القطع النقديه المستعملة خلال العهد فترة الموحدين.....76
الملحق قم04: يمثل مختلف الطق البريه والبحريه.....77